

أمهات ومؤثرون

كيف كان دور الأم في حياة كاتب ومبدع ومفكر
وعبقري

ابتسام الشيباني

1- مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه

وبعد

كنت قد عقدت العزم على تأليف كتاب هادف ، وترددت كثيراً قبل الشروع في عمله وصياغة فكرته .

أردت في نفسي وخلجات صدري أن أبدا مشواري بعمل يحيي نهضة ويؤسس لبنيان أمة الإسلام الذي هدته أجيالٌ متعاقبة فأصبح ركاماً تكتب في ماضيه الكتب ويتغنى الغرب والشرق بشموخه يوماً ، وتتوالى النداءات في سبيل إعادة بناء تلك العزة التي عاشها بنوه في الأرض قاطبة قروناً طوالاً .

عزة أمةٍ خلفت كل أمجادها وراء ظهرها ودفنتها في تراب صائم يحتاج إلى ماء ، وارتمت في أحضان الغرب تنهل منهم ومن معينهم كل شاردة وواردة ، وليتها تشبثت بما لديهم من إبداع وإنجاز وإتقان في العمل ، بل وجدت نفسها قد تهاوت في جحيم الغناء والطرب والأزياء ، ظناً منها أن سنة الاتباع في كل ما سبق سينتشل ذلها الآني من القاع ويرفع قدرها في عيون هؤلاء .

وما علم أفرادها أن النهضة إنما تكون بالعلم والعمل ، وإلا كيف عمرت الديار وبنيت المستشفيات وحفرت الآبار وابتكرت الآلات ، وسهّلت الحياة ، وأصبح العالم قرية واحدة ، يعلم من في أقصاها أخبار الذي في أديانها في زمن الفيتمتو ثانية .

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام وجعله نبراس حياة ، بدأت رسالة نبينا بالقراءة وكل أدوات العلم والكتابة ، ونبذناه متهمين ماضينا بالرجعية وانتمائنا إليه بالتخلف والتُّرمت ، ووقعنا في التخلف حقيقة وبتنا منبوذين مضطهدين ندوق ألوان العذاب وقمامات الغير .

إن أقصى ما يمكنني قوله هو الأسى على أمة تعتبر العلم والنهل من معينه والكفاح من أجله درجة ثانية في سلم الأولويات لديها ، هذا إن كنت مبالغة

فيما أقول وإلا فالحقيقة انه في الدرجة الخامسة او السادسة ، وعند البعض أو الأغلب في القبو .

توفرت وسائل الاتصال وغدت العلوم في كل مكان ، وفتحت الجامعات ، وأقيمت البعثات ، وشيدت المدارس والمعاهد المتخصصة في كل فن وعلم ، والرواد كثير ولكنهم غناء كغناء السيل، ولا أنكر أن منهم من استفاد وأفاد .

ورغم ذلك تجد من الآباء والأمهات من يلبس وليده وثمره فؤاده ثوب الجهل ، إما يمنعه من مواصلة تعليمه وإكماله واكتفائه بما حصل عليه ، أو بتحطيمه داخلياً وطمس إبداعه بكلمات ساخنة لازعة ، فيظن حينها أن لا فائدة من المواصلة ، وأنه لن يكون شيئاً مذكوراً كما كان يطمح ويود .

لذا غدا كل إنسان في أقطار العربية المعمورة يحتاج بحق إلى جهاد وإلى أن يترك فراشه الوثير وينتهي لسفر طويل مليء بالمشقة والمعاناة لينجز ويبتكر ويعيد الأمجاد الضائعة .

بحثت في الموضوع طويلاً وهداني الله إلى ما ستقرؤونه بين أيديكم من سير علماء وخطباء ، وكتاب ومخترعون ، كانت الأم بطرق شتى وأساليب عدة هي الدافع والرائد في نهضتهم بعد الله سبحانه وتعالى .

بكلماتها الحانية وتشجيعها ووقوفها إلى جانبه والدفاع عنه وقت الأزمات كما هي حال هند بنت عتبة ، وأسماء بنت أبي بكر ، وبإنفاقها عليه وتحملها مشاق الحياة والعمل لتوفير المال له كما كانت والدة سفيان الثوري والشافعي ، أو بتثقيفه بالكتب وقراءتها له وشراءها ودفعه إلى المعلمين وتوصيتهم عليه كما فعلت والدة أديسون

لم يعد بعد ذلك من حجة تحتج بها الأمهات ، وليس الأب هو الركيزة الأساسية التي إذا فقدت فقد كل شيء....

لا يخفى على الكثيرين دوره المهم في الحياة ، وكونه السند والمعيل والحامي ، ولكن العيش في ظروف الجهل والفقر والحرمان من العلم بحجة غيابه لم يعد عذراً مقبولاً إلا في ظروف القهر ...

أيتها الغالية الكريمة :

أنت من حزت حق الصحبة قبل الأب وذكر حقك ثلاثاً بينما لم ينل هو إلا واحدة .

حملت في بطنك حملاً أثقلك تسعة أشهر وكان وضعك له أشبه بانتظار الموت ، ثم أفرغت له من حليب صدرك ما يتقوى به ويشتد ، وسهرت

الليالي تتمين النوم والراحة والهدوء ، تربيين وتعلمين وتسلكين السبل في سبيل راحته.

يغيب عن عينيك فيغيب معه قلبك ولا يعود إلا حين عودته ..
أنت نصف المجتمع وأنجبت النصف الآخر ، فكنت أمة بأكملها .
فهلا أكملت مشوار الأمومة الراقي ، وتنبهت إلى عظمة الأمانة التي بين يديك والتي استرعاك الله إياها .
إليك أقدم كتابي عليّ أجدأذنًا صاغية وقلباً واعياً وأماً عاقلة ...
وعلنا بذلك ننهض من ذلك السبات وتعود أيام العزة التي فقدت .
هذه نماذج بين يديك نقلتها ، وصغتها بقلمي مع قليل من الدعم اللغوي ،
وبعضها نقلته من مصادره كما هو .
فالتمسي منها الخير وأقدمي .. لعل الله ينفع بك أمتك ويرفع بإسلامك
وجهادك وتفانيك قدرها يوماً ...
أختك :

إبتسام الشيباني حرر في 3/ رمضان / 1431هـ

الزبير بن العوام

حواري النبي محمد صلى الله عليه وسلم
والده العوام بن خويلد ووالدته صفية بنت عبد المطلب
أخي النبي بينه وبين طلحة بن عبيد الله والاثنتان من العشرة المبشرين بالجنة
أسلم الزبير وهو ابن ثمانى سنين وهاجر وهو ابن ثمانى عشرة

تلك المرأة النادرة ، والصحابية الباسلة الحازمة ، التي خرج من بطنها أول فارس سل سيفاً في سبيل الله .

(صفية بنت عبد المطلب) الهاشمية القرشية

أحاط بها المجد من كل جانب ، في كل ناحية وزاوية من زوايا النسب الأربع ، فأما هالة بنت وهب أخت (آمنة بنت وهب) أم النبي صلى الله عليه وسلم ، ووالدها عبد المطلب بن هاشم زعيم قريش وصاحب البئر وشيبة الحميد والفياض ، وزوجها الأول الحارث بن حرب أخو (سفيان بن حرب) زعيم قريش ، والثاني العوام بن خويلد أخو (خديجة بنت خويلد) سيدة نساء العالمين وأكملهن شرفاً وأرجحن عقلاً ، وابن أخيها النبي العربي الهاشمي القرشي صلى الله عليه وسلم ، وابنها الزبير بن العوام أعجوبة زمانه وحواري نبيه وحسيه من وسام شرف يلبسه الزبير وتاج ينصب على رأسه ، يذكر به أمام الملأ وبعد رحيله عن الفانية .

ذلك الرجل الذي بلغ من البطولة والرجولة الحد الذي جعل عمر يزئه بألف رجل ، عندما أرسل إليه عمرو بن العاص يطلب المدد لجيش المسلمين في مصر فأجابه الفاروق : (أما بعد ، فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل ، كل رجل مقام ألف ، الزبير بن العوام ، والمقداد بن عمرو ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن خالد).

وقد جمع الزبير المجد من أطرافه كما جمعت أمه ، فزوجته بنت الصديق ، وأمه عمة النبي الرفيق ، وولده عبد الله أول مولود للمسلمين في المدينة ، وعمته خديجة بنت خويلد أخت والده الذي توفي وتركه لأمه ، فربته على الخشونة والبأس ، والفروسية والحرب ، وشب في كنفها واستقى طبعها وتعلم وانتهج نهجها .

علمته لعبة السهام وإصلاح القوس ، وقذفته في كل محفل ترجو فيه له الشجاعة والإقدام ، فإذا رأته أحجم وتردد ضربته وعوتبت في ذلك ، لكنها

جزمت أن ضربها له لم يكن إلا ليصبح لبيباً يهزم الجيوش ، ثم دفعته إلى التعامل مع المصاعب حتى يصلب عوده .

دخلت صفة في الإسلام هي وابنها وانضمت إلى ركب المؤمنين ، وعانت ما عاناه المسلمون ، وتحملت الشدائد والمضايقات والتنكيل والمعارضات والعزلة والمقاطعة ، ثم أعلنت هجرتها إلى الله ورسوله يرافقتها البطل ، وخلفت مكة وراء ظهرها بكل ما فيها من طيوب الذكريات وبممت نحو المدينة فارة بدينها .

من يقرأ عن صفة ويتأمل سيرتها ، يجدها امرأة قوية بأسلة ، توازي الآلاف من الجنس المغاير لها ، ويرى لها من الشجاعة في السلم والحرب الكثير حتى أنها لم تجعل لولدها خياراً سوى أن يرث ذلك عنها طوعاً أو كرها .

في غزوة أحد ، تنقل الماء وتبري السهام وتروي العطاش ، وتصلح القسي ، وتفاجأ بمقتل البطل الذي شابهها في خصال القوة والشجاعة والدفاع عن المبدأ الذي يكافح من أجل رفعة ومات كذلك .

كأثنى الأسد هي ، تهجم هجوماً شرساً ضارياً ، دون أن تنسى شبلها في العرين ، بل تقذف به أمامها ليتعلم على مرأى منها فناً من الفنون التي حازتها .

ينظر إليها وهي تأخذ الرمح وتشق به الصفوف ، وتثقب حين ترميه الوجوه ، وتبريه برياً ليصيب الهدف بدقة ، وتزأر قائلة

(وبحكم انهزمتم عن رسول الله ...)

حينها يخشى عليها نبيها ، ويأمر الشبل أن يبعدها عن موطن جثة الأسد المقتولة ظلماً ، المبقورة بطناً ، الملوكة كبداً ، الممزقة أشلاءً (أسد الله ورسوله) ، لكنها تثبت كعادتها وتزأر أخرى قائلة : (مُثْلُ بَأْسِدِ اللَّهِ ، لَأَضِيرُ إِذَا)

وفي الخندق يوم جهادٍ آخر وبطولة أخرى

غارت بطولتها وتيقظ ذكاؤها ، واشتعلت في داخلها نخوة الإسلام ، فأبصرت شبحاً يهودياً ، يقبل على الحصن الذي يضم النساء والأطفال في المدينة ، فأحدت إليه بصرها ، وأرهفت له السمع وجعل يطوف بالحصن متجسساً على من فيه ، فشعرت بالخطر يحدق بها وبغيرها ، وأدركت أن الشر قد ترك أرض المعركة واستقبلهم ، فلفت خمارها على رأسها وعمدت إلى ثيابها فشدها ، وأخذت عمود النصر على عاتقها ، ونزلت إلى باب الحصن تترقب في يقظة ، علّها ترى ذلك الشبح وتلقنه درساً لا ينساه في بطولة النساء .

فاستبشرت لَمَّا رأته ، وحملت عليه حملة حازمة صارمة وضربته بالعمود على رأسه ، فطرحته أرضاً ثم تفننت في نهايته والإجهاز عليه .

شدّت على يديها وساعديها وانهاالت عليه بالضربات الواحدة تلو الأخرى حتى أزهدت روحه ، ثم بادرت بالسكين واجتزت الرأس ، وقذفت به من أعلى الحصن وجعل يتدحرج حتى ارتمى أرضاً على مرأى من اليهود ، الذين فتك بهم الرعب وأيقنوا حينها أن في الحصن رجالاً حماة ، فغادروا المكان ، وسلم الله يداً من أيدي الرجال الحماة وإن كانت يد امرأة .

هم أهل البطولة ولاغرو ، أبناء عبد المطلب وأحفاده

كان الزبير قد نشأ في هذه البيئة ، وتعلم منها قصص التضحية ومعانيها ، ووعى كلمة أمه التي تعيدها في أذنه ، واختار رؤيته كما اختارتها له سلفاً (فارسا)

فكان البذرة التي تعاهدتها بنفسها وسقتها ، وكان الإعصار الذي يلتهم الإشاعات ، يسلب سيفه ، ويجوب شوارع مكة باحثاً عن مصدر الخبر الذي أشاع أن حبيبه قد مات .

فوجد الحبيب أعلى مكة ، وسأله : ماذا بك ؟ ، فأخبره الزبير الخبر ، فصلى عليه الرسول ودعا له ولسيفه .

تعرض الزبير للاضطهاد وعذب ونكل به ، وتولى عمه تعذيبه ، هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تفتقده غزوة من الغزوات ، ولا معركة نضال ، فقد كان اسمه في مقدمة الحاضرين .

امتلاً جسده بالطعنات ، وبقيت آثارها فيه تضيء كالأوسمة تحكي للرائي مجده التليد ، يقول عنه أحد أصحابه (صحبت الزبير في بعض أسفاره ، ورأيت جسداً مجدّعاً بالسيوف ، وإن في صدره لأمثال العيون الغائرة من الطعن والرمي ، فقلت له : والله لقد شهدت بجسمك ما لم أره بأحد قط ، فقال لي : أما والله ما منها جراحة إلا مع رسول الله وفي سبيل الله)

ويوم اليرموك كان الزبير جيشاً وحده ، رأى المقاتلين يتراجعون القهقري ، فصاح (الله أكبر) ، واخترق الجبال الزاحفة في الروم وحده ضارباً بسيفه وهو يتوهج لا يكبو ولا يخبو .

كان شديدالولع بالشهادة فسمي أبناءه بأسماء الشهداء (علهم يستشهدون) ، وما ولي إمارة قط ، ولا خراجاً ولا جباية ، ولا شيئاً إلا الغزو في سبيل الله ، كان رفيع الخصال ، عظيم الشمائل وشجاعته وسخاؤه كفرسي رهان ، يدير تجارة ناجحة ، وكان ثراؤه عريضاً ، لكنه أنفقه في الإسلام حتى مات مديناً .

كان توكله على الله منطلق جوده ، حتى وهو وجود بنفسه ، أوصى ولده عبد الله بقضاء ديونه ، فقال له : (إذا أعجزك دين فاستعن بمولاي ، فسأله عبد الله : أي مولى تعني ؟ فأجابه : الله ، نعم المولى ونعم النصير ، يقول عبد الله فيما بعد : فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض دينه ، فيقضيه "

قتل في موقعة الجمل ولقي فيها نهايته ، وجاء قاتله إلى علي يبشره ، أن قُضي على عدوه ، فصاح علياً حين علم أن قاتل الزبير يستأذن بالدخول ، وأمر بطرده ، وهو يقول : (بشروا قاتل ابن صفية بالنار) ، وجاءوه بالسيف فقبله ، وبكى وانتحب وقال : (سيف طالما جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله)

ابن صفية ... هكذا دعاه علي ، فله بنسبته إلى أمه الشرف الذي يوازي نسبته إلى أبيه .

.....

الداعية : سعيد الزباني

اسمه الحقيقي سعيد دحمان
ولد في الرباط عاصمة المملكة المغربية في عام 1952م أتم دراسته الابتدائية والثانوية بالرباط
كان مغنياً مشهوراً وممثلاً ثم أصبح داعية
توفي عام 2009م إثر حادث سير وقع على مشارف مدينة أبو ظبي بعدما كان عائداً من المملكة

كانت أمه امرأة مثقفة ، غذاؤها المعاجم والكتب والكراريس ، مدمنة قراءة (هكذا وصفت) ووصل إدمانها بالكتب حد الولوج والشغف ومرتبة في الحب كبيرة

ضاق أطفالها بكتبها ذرعاً واتجهوا يلعبون بها كبديل عن المواد البلاستيكية ، التي تصنف ألعاباً ، وكان ذلك الأمر شديداً عليها ، يثير غضبها ، ويفتك بالهدوء الذي غلب عليها

ذات مرة وأكثر من مرة

فقدت إحدى كتبها ، فصرخت في وجه ولديها سعيد ومحمد ، قائلة (أين اللسان العربي يا محمد ؟) فلا يجيب : فتضربه ، ثم تسأل : أين اللسان العربي يا سعيد ؟ فيجيب: هذا اللسان العربي يا أمه (ويخرج سعيد لسانه) فتضحك قائلة : لست عن هذا أسألك ، ثم يرد عليها : والله إنه لعربي وليس بأعجمي .

ثم يخرج محمد عن صمته ، وقد اعتلاه الغضب ، ويوجه خطابه لأمه واحتجاجه على ما فعلت به : لِمَ كان الضرب من نصيبي أنا ، والضحك من نصيب صاحب اللسان ؟ فتزد : منعني من ضربه حسن جوابه وردده وفطنته .

كان صاحب اللسان هذا قد بدأ يخطو خطواته نحو الشهرة ، فقد برز في برامج الأطفال من خلال مشاركته في الأناشيد والتمثيلات ، واتسمت مشاركاته بالبراءة وتناسبها مع الفطرة ، واستمر في ذلك حتى سلك منهجاً آخر وطريقة أخرى ، فوجد نفسه يشارك في مسابقة تلفزيونية للأصوات الناشئة ، ثم ظهر اسمه في صفحات الجرائد ، وكتبت فيها المقالات والأخبار

المشجعة له ليستمر في ذلك الميدان حتى أصبح محترفاً في الفرقة الوطنية في المغرب .

تعرف هناك على أشهر المغنين أمثال : عبد الوهاب الدوكالي ، وعبد الحليم حافظ .

لم يشبع الغناء نهمه وتطلعه ، فاتجه للتمثيل وقدم البرامج الإذاعية ، والتلفزيونية ، والنشرات الإخبارية ، وكتب ولحن وأخرج .

ذات يوم أجريت معه مقابلة صحفية ، وطرح عليه سؤال من طرف صحافي اسمه (بو شعيب الضبار)

سأله مبادراً : هل يطابق الاسم المسمى ؟

فأجاب : أنا س ع ي (سعيد ...) ولا يزال ينقصني حرف الدال ، فإذا وجدته أخبرتك !

كان سعيد يتخبط في تلك المجالات سابقة الذكر ، يبحث عن السعادة ، حتى يتقن أنها ليست موجودة في المغرب ، وهذا اعتقاد خاطيء (يقول سعيد) ، فالسعداء كثيرون ، ولكن لم ألتق بهم ، لا أعرف كيف حصلوا عليها .

توفي عبد الحليم حافظ ذات يوم ، وكان صديقاً حميماً لسعيد الذي تأثر بوفاته ، خصوصاً أنه كان صديق همومه ومشاكله ومعاناته ، وخاطب سعيد نفسه حينها : لو أكملت هذا المشوار ، فما أقصى ما يمكن أن أصل إليه ؟ أن أصبح كعبد الحليم حافظ ، مثله في التعاسة والشقاء .

ورغم حديثه ذلك فقد واصل مشواره القديم ، وزاده به تمسكاً حال الكثيرين من المنتسبين للإسلام في هذا الزمان ، فهم بين إفراط وتفريط ، ، أضف إلى ذلك قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومداهنة الواقع والمسايرة .

جالت الأسئلة في ذهنه ، ودارت دوران عقارب الساعة المتصل دون توقف ، خاصة بعد أن قرأ كتاباً عن المنتحرين في الدول الأوروبية ، وتزايد نسبة الانتحار فيها حتى ترصد له سؤال ووقف أمام عينيه يقرؤه (ما الفارق بيننا ؟ أنا أو من أن هناك رباً ، ولكني لا أعلم أن عبوديتي له هي التي تحقق سعادي في هذه الدنيا ، ناهيك عن الآخرة وما ينتظرني فيها .

ثم بدأ يقرأ عن مشاهير الغرب ، كيف أسلموا وتغيرت حياتهم ، وتركوا الغالي والنفيس في سبيل التوحيد ...

وبعد مدة

منّ الله على أخيه الأكبر بالهداية ، واستقام أخوه محمد وتاب ، والتزمت والدته بدين الله وحولت اهتمامها بالقراءة إلى دراسة الكتب الإسلامية ، والتفقه في دين الله ، فحفظت نصيباً من كتاب الله تعالى ، ثم أصبحت داعية إلى الله ، وهدى الله على يديها المئات وكانت لها حلقة أسبوعية في بيتها تحدث فيها النساء وتعلمهن مما علمها الله .

كان لديها في بيتها من لباس الحشمة (الجلاب) وكلما دخلت بيتها امرأة متبرجة خرجت متحجبة تائية ، لكن الهم الذي لازمها وجعلها متواصلة الأحزان ، لا تفر عن الدعاء والبكاء هو ذلك الذي ضيع الدال من اسمه ، وظل يبحث عن السعادة .

فبعد محاولات منها لإقناعه بالتوبة دون فائدة ، سافرت هي ومحمد إلى البقاع المقدسة لتأدية فريضة الحج ، وكانت تدعو هناك ربها بحرقه وحرزن أن يهدي لها وليدها ، ويجعله داعية إليه .

رافق سعيد دعاء والدته ليلاً نهاراً ، حتى شرح الله صدره وعزم على الإقلاع عما كان عليه ، وندم على ما فرط في جنب الله ، وقرر أن يترك كل شيء لكي يتعلم دينه ، فتفرغ للعلم والدعوة إلى الله ، وفتح الله عليه بحفظ القرآن والتفقه في دين الله ، ثم أصيبت والدته بسرطان الثدي وتفاحل المرض بها حتى أدخلت المستشفى وبتر ثديها ، وانتشر المرض في جسدها ، لكنها لم تفقد أملها بالله ، ولازمها الرضا بقضائه .

أخذها سعيد إلى مكة وقضت فيها شهر رمضان كاملاً تدعو وتشرب من ماء زمزم حتى عادت إليها صحتها ، ومتعها الله بها قرابة إحدى عشرة سنة ، وبقيت في المغرب حتى حنت إلى الوفاة بمكة فأدت فيها فريضة الحج وفاضت روحها فيها .

استمر سعيد بعد وفاة أمه داعية وواعظاً وخطيباً ، عمل في دولة قطر ، وكانت مركز أنشطته وحركته الدعوية إلى الكثير من بلدان العالم ، ألقى المحاضرات والدروس في الكثير من البلدان في آسيا وأوروبا وإفريقيا ، له أحاديث دينية وبرامج في قناة الشارقة الفضائية ، أعد فيها برنامجاً تحت عنوان (قضايا)

توماس أديسون

توماس ألفا اديسون
ولد في ولاية أوهايو في الولايات الأمريكية المتحدة في الحادي عشر من شهر فبراير (شباط) عام 1847م
الأب هولندي والأم كندية تدعى ماري
مخترع المصباح الكهربائي
توفي في ويست أورنج ، عام 1932 ميلادي

(أطفئ الضوء أريد أن أنام) ... مقولة تتردد كل ليلة حين يخلد الجميع إلى النوم .

دخل اختراعه البيوت جميعاً وترك فيها أثره الذي أضاء الليل ، فغدت الأيام والليالي سواء (نيرتات) تنبئ أن زمن النوم قد ولى وانقلبت الحياة ، فبعد أن كان الليل لباساً صار معاشاً إلا اليسير .

"أمي التي صنعتني " قالها أديسون الذي رأى والدته كحرف من ذهب يكتب في كل سطر من سطور تفوقه ونبوغه وسيرته ومذكراته ، تلك المرأة التي أمسكت بيديه الصغيرتين وتلقفتها ، وحدقت في عينيه إلى الأسفل وهو إلى الأعلى ينظران سوياً وبهسهسان (لنخطومعاً دربك الطويل يا بني ... نعم يا أماه إلى الأمام) ..

مضت والدته تسير معه ، تضيء بكلماتها وتفانيها دربه إذا أظلم ، وتقف خلفه تسنده أمام كل إعصار يجتاح وليدها أو يقضي على أحلامها فيه ، لأنها وبساطة رأت فيه عالماً فذاً ... فكان كما رأت .

واستمرت تثبت أمام الأزمات التي تعصف بها هي وابنها حتى فارقت الحياة
....

جتأ أديسون على ركبتيه حين رأى جسد والدته المتهالك يشرف على الموت ، وأبصر الظلمة من جديد ، حين كان ينتظر منها ذلك الدعم الذي طالما رافقه ، أراد أن ينهض .. لكن بمفرده.... يكمل الطريق .

أديسون عندما كان صغيراً

كانت هي مصدر إلهامه حتى في مرضها الشديد ، والذي كان السبب الرئيس الذي جعل أديسون يبحث عن وسيلة لإنقاذ تلك التي سخرت نفسها وكرست حياتها لإنقاذه من الفشل .

أراد الطبيب الذي شخص حالتها ان يقيم لها عملية جراحية ، إلا أن الوقت كان ليلاً ، والساعات تزيدها ألماً ولم يكن هناك ضوء ينير له لبدأ رحلة العلاج ، وأديسون يرقب وقلبه يخبط في ضلوعه فرقاً على أمه ، وقطرات العرق قد غطت جبهته .

احترار أديسون : ماذا علي أن أفعل ؟ فقرر أن يبحث عن طريقة لينقذ الموقف وبدأ يجرب أولى تجاربه في اختراع المصباح.

كانت والدته مولعة بالقراءة والأدب ، لم يكن طفلها ككل الأطفال ، كان كثير السؤال ، كثير الملاحظات ، يتنبه للأشياء الغريبة من حوله ، شارد الذهن ، لا تفارق شفثيه كلمة (لماذا؟)

أدخل أديسون المدرسة .. وبعد أربعة شهور أعلن أنه طفل غير طبيعي (متأخر) ، استشاطت أمه غضباً أمام المعلم صاحب الإعلان ، وقالت: "قل ما تريد ، ولكن اسمح لي بأن أقول الحقيقة مرة واحدة ، وهي أنك لو كنت تملك نصف مداركه لحسبت نفسك محظوظاً "

ثم سحبتهم من المدرسة ، وتولت تعليمه في البيت حتى غرست بداخله حب الدراسة ، لأنها كانت تعلم أن لتوماس عقلاً متقدماً وذكاءً شديداً، فجعلت منه طفلاً محباً للقراءة ، قرأ كل الكتب التي في مكتبة أمه ، تلك المكتبة الكبيرة في بيته ، وهي تراقبه وتوجهه إلى التاريخ والعلوم الإنسانية أحب حينها الشعر والأدب وكانت هذه بداية الطريق .

أنهى أديسون أمهات الكتب حينما بلغ الثانية عشرة ، واطلع على تاريخ اليونان والرومان وقاموس بورتون للعلوم ، لكن فضوله تعدى الإمكانيات التي أتاحتها له أمه ، ولم تستطع الإجابة على كل تساؤلاته ، فانتدبت له مدرساً ليعلمه ، ولكن المدرس لم يستطع أن يجيب هو الآخر عن (لماذا) أديسون الكثيرة، والتي فاقت تصوره ، ولم يستطع أيضاً أن يفهم ذلك الذكاء المتوقد من رأس الصغير ، والذي فاق علمه وقدراته بسرعة منطقته في تنفيذ النظريات ، فما كان منه إلا أن رحل ، مقيلاً نفسه من مهمة تعليمه ، واهدى أديسون نصيحته التي بقيت في ذاكرته :

(إن أفضل شيء هو التجريب والخطأ..... حتى تتعلم من أخطائنا)

عقد توماس العزم على أن لا يخيب ظن والدته فيه أبداً ، وكانت عائلته في حالة مادية متواضعة ، وتركت له أمه الحرية بأن يتعلم بطريقته الخاصة ، ثم أسبغت عليه العطف والتقدير ، وجعلت منه رجلاً يعتمد على نفسه في كل شيء .

انكب أديسون على القراءة ، واقتصدت هي من مصروف البيت ، لتشتري له الكتب المستعملة ، وخصصت له غرفة يجمع فيها القوارير ليجري تجاربه .

قرر أديسون أن يساعد والديه في نفقات المنزل ، والحصول على المال بسبب الفقر الذي تعانيه العائلة ، فبدأ ببيع الخضر ثم نبذها ، ثم استأذن والدته في بيع الصحف في قطارات السكة الحديدية، فأحب العمل، وأحبه الموظفون هناك وسمحوا له بحرية التنقل بين عربات القطار .

حين نشبت الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية ، اشترى أديسون آلة طبع صغيرة ومجموعة من الحروف القديمة ، ووضعها في المكان الذي وضع فيه أحماضه وزجاجاته ، في إحدى العربات ، ولاحظ أن الفرصة قد حانت والظرف مواتٍ لكي يصدر جريدة تحمل آخر الأنباء .

عمل أديسون في تلك العربة على جمع المعلومات وكتابتها في صحيفته ثم أصدرها تحت اسم (الرائد الأسبوعي) ، وقام بتوزيعها مع الصحف التي كان يوزعها ، وبيعت منها مئات النسخ وحصل بذلك على لقب أصغر صاحب صحيفة في العالم .

تحولت العربة التي كان يسكن فيها توماس إلى مختبر يجري فيه تجاربه وأبحاثه .

وفي يومٍ من أيام أديسون العصبية ، اهتز القطار ووقعت قطعة من الفوسفور على أرض العربة (المختبر) ، فاشتعلت النار فيها .

ولقي أديسون من المعاملة السيئة بعدها ما لقي ، فقد تم طرده ، وحرّم من صعود القطارات ، وألقيت زجاجاته وأدواته على الرصيف ، وتلقى صفة قوية أدت إلى إصابته في إحدى أذنيه بالصمم الكامل وفقدت الأخرى القدرة على السمع إلقاءً ..

عاد إلى الحنونة يبكي حظه ويشرح ألمه .

عاد وقد تملكه اليأس ، وفقد الأمل في أن يعود كما كان ، لكنها استقبلته بالترحيب ، وأزالت عن كاهله ذلك الثقل المرير ، وراحت تفيض عليه من ابتسامتها والأمل ما أعاد إليه العزيمة والحياة من جديد .

واصل أديسون أبحاثه وتجاربه في قبو المنزل ، وزاده فقده لسمعه عزلة عن الناس .

استمر أديسون يناضل ، ويكافح وكتبت له في النهاية براءات الاختراع ،
وسطر اسمه في كتب العلوم والعظماء والكبار .

اخترع أديسون

آلة برقية آلية تستخدم خط واحد في إرسال العديد من البرقيات عبر خط
واحد

الغرامافون الذي يقوم بتسجيل الصوت آليا على أسطوانة من المعدن،
آلة تلجراف تسجل كتابياً إشارات المختلفة .

الكينتوسكوب (kinetoscope) وهو أول جهاز لعمل الأفلام
بطارية تخزين قاعدية.

أنتج أول فيلم سينمائي صوتي.

نظام لتوليد البنزين ومشتقاته من النباتات.

و سجل أديسون أكثر من 1090 براءة اختراع.



أحد اختراعات أديسون (الفونوغراف)

من مقولات أديسون :

(أنا أبدا من حيث انتهى اخر رجل)

(اذا فعلنا كل الاشياء التي نحن قادرون عليها لأذهلنا انفسنا)

(النجاح 1% حظ و 99% عرق)

(الآمال العظيمة تصنع الأشخاص العظماء)

(اكتشفت 100 طريقة لا تؤدي لاختراع البطارية وحاولت 9999 مرة لصناعة
المصباح الكهربائي)...

توفي اديسون عن عمر يناهز 84 وعندما توفي اطفئت جميع انوار ومصايح
أمريكا. بحيث أن العالم من قبله كان هكذا وكانت هذه نهاية حياة توماس
أديسون

.....

علي الطنطاوي

ولد الطنطاوي في دمشق 23 جمادى الأولى عام 1327 هـ
والده مصطفى الطنطاوي من أهل العلم ، وجده محمد الطنطاوي العالم الكبير ، وخاله الأستاذ محب الدين الخطيب الكاتب الصحفي الشهير
رزق الطنطاوي خمساً من البنات كان لفقد إحداهن (بنان) الأثر الكبير على نفسه وهن: عنان ، بنان ، بيان ، أمان ، يمان
توفي في 18 حزيران عام 1999م الموافق 4 ربيع الأول 1420 هـ

صاحب القلم الرفيع ، والأديب الكبير ، الذي اتحفنا بروائعه ، مفكر ورجل عظيم ومؤرخ وصاحب خيال مبدع ، وقاصُّ عبقرٍ ، عرفه الأدباء ففاقهم أدباً ، ولحظه الحكماء فوزاهم حكمة ، كان أمة في الأدب ، ورجل من رجال الدعوة وأحد أهم روادها ، أستاذ المفكرين ، ومدرسة في فن البلاغة والتصوير ، يمتلك أسلوباً فريداً في رواية الأحداث والعبر جعله يتفرد في الساحة الأدبية ، أسلوبه ممتع ومضحك في بعضه أو أغلبه ، وكلماته التصويرية بليغة ، وقل لمن أراد أن يتعلم فن التشبيه والتصوير والسجع بطريقة سهلة بعيدة عن التعقيد ، أن يقرأ له ويمرر كاميرا العينين لتلتقط من حروفه وكلماته وعباراته التي في كتبه ، ويحفظها في ذاكرته كملفات يبحث عنها حين يرغب في التعبير ، فهي مصدر ثراء للذاكرة ، لا يكلف الكثير ويختصر على الكتاب دراسة البلاغة عند معلمين !

حصل على البكالوريا من مكتب (عنبر) الثانوية الوحيدة في دمشق ، سافر إلى مصر للدراسة في كلية دار العلوم ، وعاد إلى دمشق ليلتحق بكلية الحقوق التي تخرج منها عام 1932 ثم عمل مدرساً في العراق ، ولما عاد إلى دمشق ، عمل قاضياً شرعياً ، وتدرج في الوظائف التعليمية والقضائية ، حتى بلغ فيها مكانة عالية ، ثم درس في العراق سنة 1936 ورجع إلى بلده وانتقل إلى القضاء ، فكان القاضي الشرعي في دوما ، و مازال يتدرج حتى وصل إلى أعلى المناصب .

هاجر إلى المملكة 1963هـ ، وعمل في التدريس في كلية الشريعة وكلية اللغة في الرياض ، ثم انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة في مكة

المكرمة ، ثم تفرغ للعمل في مجال الإعلام ، وقدم برنامجاً إذاعياً يومياً بعنوان (مسائل ومشكلات) وبرنامجاً تلفزيونياً أسبوعياً بعنوان (نور وهداية) .

ظل طوال تنقله يحن إلى دمشق ويشده إليها شوق متجدد، وكتب في ذلك درراً أدبية .

وهو أحد رموز الدعوة الإسلامية الكبيرة في العالم الإسلامي ، وشخصية محببة ذائعة الصيت، نالت حظاً واسعاً من الإعجاب والقبول ، وله سجل مشرف في خدمة الإسلام والمسلمين .

تقول عنه حفيدته (عبادة العظم) : " أعطاه الله العقيدة السليمة ، وقوة الشخصية ، فكان بلسانه وقلمه سيفاً مسلواً على أعداء الله ورسوله .

كان يترصد الباطل ويقتله ، ينازل الفسوق فيقهره ، وبارز الكفر والانحلال والمجون فيغلبهم جميعاً ، وكان صداعاً بالحق لا يسكت عن إنكار منكر ، ولا يمنعه منه هيبة ذي سلطان ، جريئاً لا يهاب أحداً ، ولا يخشى إلا الله متمرداً على العادات والتقاليد المخالفة للإسلام ، فرفع الله بعمله هذا ذكره بين الناس ، وكان محبباً للعزلة والانفراد ، فأعطاه الله حب العلم والشغف بالقراءة والاطلاع ، وورقه الذكاء والذاكرة العجيبة ، وسرعة الاستيعاب ، فلم تكن إلا سنون حتى جمع علماً غزيراً ، وكان هيباً للاجتماع بالناس ، فأعطاه الله القدرة على مخاطبتهم من بعيد ، وأعطاه روح الفكاهة وحلاوة الأسلوب ، والابتكار في العرض والقدرة على الإقناع والمرونة في الإفتاء فوصل إلى قلوب الكثيرين "

كنت أود أن أكتب عن حب الطنطاوي لأمه ، ودورها في صقل مواهبه والنهوض به ، لكنني أجد كلماته تراحم كلماتي وروعة أسلوبه تتفوق على أسلوبني ، وحسه في إيصال المعنى أقرب وأبسط إليكم مني ففضلت أن أدعكم تقرؤون ما كتب عنها ، ونبقى أنا وأنتم مع الكلمات نتأملها :

يقول الطنطاوي : " كان في دمشق من نحو أربعين سنة عالم جليل القدر ، كريم اليد ، موفور الرزق ، داره مفتوحة للأقرباء والضيوف وطلبة العلم ، وموائده ممدودة ، لما ضاق الناس في الحرب العالمية الأولى ، وسع الله بفضلته عليه ، فلم يعرف الضيق ، وكان من ذوي المناصب الكبار ، والمكانة في الناس .

ونشأ أولاده في هذا البيت ، لا يعرفون ذل الحاجة ، ولا لذعة الفقر ، ولكنهم أصبحوا يوماً - من أيام سنة 1925م - الولد الكبير البالغ من العمر ست عشرة سنة ، وإخوة له تتراوح أعمارهم بين عشر وبين شهر ، فإذا بالوالد قد توفي !

وارتفع الستر ، فإذا بالتركة ديون للناس ، فباعوا أثاث الدار كله ليوفوا الدين ، ثم تركوا الدار الفسيحة في الصالحية ، ونزلوا تحت الرصاص – وكانت أيام الثورة – يفتشون عن دار يستأجرونها أعني كوخاً ... زريبة بهائم ، مخزن تبن في حارة الدعيجية ، هل سمعت بها؟ في آخر العقيبة ، قرب المكان الذي يسميه الناس من التوائه والضيق (محل ما ضيع القرد ابنه) هذا هو اسمه .

في غرفتين من اللبن والطين ، في ظل دار عالية لأحد موسري الحارة ، تحجب عن الغرفتين الشمس والضيا ، فلا تراهما الشمس قط ، ولا يستطيع أن يدخلهما الضوء ، ليس فيهما ماء إلا ماء ساقية وسنحة عرضها شبران وعمقها أصبعان ، تمشي مكشوفة من (تورا) في الصالحية إلى هذه الحارة ، تتلقى في هذا الطريق الطويل كل ما يلقي فيها من الخيرات الحسان . وليس فيها نور إلا نور مصباح كاز ، نمرة ثلاثة ... يضيء تارة (ويشحر) تارات ... والسقف من خشب عليه طين ، إن مشت عليه هرة ارتج واضطرب ، وإن نزلت عليه قطرة مطر وكف و(سرب).

هناك على أربعة فرش مبسوطات على الأرض متجاورات ، ما تحتهن سرير ، تغطيهن البسط والجلود ، كان ينام هؤلاء الأولاد الذين ربوا في النعيم ، وغذوا بلبان الدلال ، تسهر عليهم أم ، حملت ما لم تحمله أم ، تدرأ عنهم سيل البق الذي يغطي الجدران ، وأسراب البعوض التي تملأ الغرفة ، والماء الذي ينزل من السقف ، تظل الليل كله ساهرة تطفئ بدمع القلب حرق القلب ، تذكر ما كانت فيه وما صارت إليه ، والأقرباء الموسرين الذين لم يكونوا يخرجون من دار الوالد ، كيف تخلو عن الأولاد وأنكروهم ؟ حتى جاؤوا يوماً يزورون جار الدار الموسر يهنئونه بالعيد ، ولم يطرقتوا والله عليهم الباب ، لم يعنها أحد ولم يسعدها إلا أخ لها في مصر (محب الدين الخطيب) أمدها بجنيهات مصرية قليلة لم يكن يطيق أكثر منها .

في هذا الجو اقبل الولد وإخوته على الدرس والتحصيل ... وكانت أطراف البلد للثوار ، ليس للفرنسيين إلا وسط المدينة ، فكانوا يمرون على الموت في طريقهم إلى المدرسة ، كل يوم يخترقون جبهة الحرب – الاستحكامات – القائمة أمام جامع التوبة ، وصبروا ووثقوا بالله ووفقهم حتى صاروا ...

صار الولد الثاني قاضياً ، وصار أديباً وشاعراً مصنفاً ، والثالث أستاذاً كبيراً في الجامعة ، وأول من حمل لقب دكتور في الرياضيات في سورية ، والرابع مدرساً موفقاً وداعية وأديباً ، أما الولد الأكبر فلا أقول عنه شيئاً لأن شهادتي فيه مجروحة ، فهو صديقي الذي لا أفارقه أبداً ، والذي أكون معه ليلي ونهاري ، وأراه كلما نظرت في المرآة ، وهو فوق ذلك يحمل اسماً مثل اسمي (يتحدث الطنطاوي عن نفسه)

أما عن حبه لأمه التي ذكر نضالها قبل قليل فكانت حروفه تلمع وأنا أنقلها ،
لكأنها أوعية من زجاج منشور يدخلها الضوء أبيضاً ويخرج ملوناً .

يقول واصفاً مشاعره

" لقد أحببت كثيراً ، وتألّمت أكثر مما أحببت ، ولكن الحب الحقيقي الواحد
الذي انطوى عليه قلبي ، والألم الفرد الصادق الذي عرفه ، هو حبي لأمي
وأمي لموتها ، وكل ما عداهما حب كاذب وألم عارض .

إنني لأنسى البلاد كلها حتى منازل حبي وربوع هواي ، لكنني لا أنسى أبداً ذلك
الزقاق الضيق الذي يمتد من العقيبة في دمشق إلى رحبة الدحاح ، لأن
سعادتي ولدت في أول هذا الزقاق وماتت في آخره حين مات أبي وأمي .

إنني لأنظر إليها الآن وهي مريضة على فراشها ، كأنما كان ذلك منذ ساعة ،
فيبكي قلبي ، ولا أستطيع أن أكتب عنها حرفاً ، لا أحب أن أنشر أحزاني حتى
لا تلوكها ألسنة الناس ، فليبق الألم في صدري أحمله وحدي ... أنا لا أصدق
أن هذه السنين السبع قد مرت على ذلك الحادث ... أنا أعيش سبع سنين لا
أرى فيها أمي ، وقد كنت أتألم إن غبت عنها يوماً ؟ أأعيش وهي نازحة لا تعود
بعد عام ولا عشرة ؟ لا تعود قبل يوم القيامة . يقولون إن المصيبة تبدأ كبيرة
ثم تصغر ، ولكن مصيبتني بأمي تنمو في نفسي كل يوم .

فما لي في الدنيا بعد أمي صديق !

تلك التي كانت تقبلني على علاتي ، والناس لا يقبلون إلا محاسني ، تلك التي
كانت تحبني أنا ، والناس يحبون أنفسهم فيّ ، تلك هي الحبيبة الوفية التي لا
تهجر ولا تخون ، تلك هي دنياي ، فوا أسفي إن دنياي قد احتواها التراب .

ما تصدع هذا القلب من هجر الحبيب، ولا هدته أحداث الغرام ، ولكن عصفت
به عاصفة من موت الأم فهدت أركانه ، فأسكب على بقاياها قطرة من
الدمع تحيا بها ساعة ، أو قل كلمة تسعد بها روحه الحزينة "

لله درك يا بن امك لا يفضض الله فاك !

كان مريباً ناجحاً حتى لقب بـ(ناصر المرأة) ، كتب في أدب الأطفال وحقق
بعض كتب التراث ، وله جولات في عالم القصة .

من مؤلفاته :

ذكريات(1-8) / فتاوى / تعريف عام بدين الإسلام / أبوبكر الصديق / أخبار عمر
وأخبار عبد الله بن عمر

الجامع الأموي في دمشق / هتاف المجد / في سبيل الإصلاح / دمشق (صور
من جمالها وعبر من نضالها)

فكر ومباحث / بغداد (مشاهدات وذكريات) / فصول إسلامية / مقالات في
كلمات / من نفحات الحرم / من شوارد الشواهد / من حكم الطنطاوي .

.....

- عبد العزيز بن باز

ولد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الرياض عام 1330هـ
والدته (هيا بنت عثمان بن عبد الله بن خزيم)
مفتي عام المملكة العربية السعودية
توفي رحمه الله في مدينة الطائف 14 مايو 1999 م .

فضيل من فضلاء الجزيرة، ومفتي بلاد الحرمين
إمام الشيوخ وشيخ الأئمة ، العالم الحبر ، والفقيه الغالي
والموجه ذي الخلق الرفيع
قد سما خلقاً وارتقى أدباً ، وحاز الشرف ، وجمع خصال خير لم تجمع لعالم
مثله في عصره ، ولم ينافسها فيها منافس سوى ابن عثيمين
لاتفتقر الأقلام حين تكتب فتواه ، أو شيئاً من سيرته
لم تنس الكتب ، وجود اسمه فيها بين طياتها .
له من المزايا والخصال ما جعله أهلاً ليتبوأ مكانة مرموقة بين العلماء
والعظماء .
أبها الجبل الراسي ، عجز قلبي عن البيان
(الله ، الله ، القسط فإن الله يحب المقسطين) عبارة تكرر دائماً
لا تكتب عن إنسان وتمدحه في حياته ، لأن الإنسان لا تؤمن عليه الفتنة)
توجيه من توجيهاتك
(اللهم عاملنا بعفوك) دعاؤك الذي التزمته
فمن هو ابن باز ؟

ولد الشيخ العلامة ابن باز في الرياض بصيراً ، ثم أصابه المرض فضعف
بصره ثم ذهب بالكلية عام 1350 هـ ، فعوضه الله بالبصيرة الدنيا .
نشأ في بيئة متوسطة في كنف والديه ، ثم توفي والده 1333هـ حين بلغ
الثالثة من عمره ، فعاش حياة اليتيم ، في حجر والدته، حيث بدأ في طلب
العلم .

كان يقول : "أصابني في عيوني مرض يسمى (أبا الرغيد) سنة 1346هـ واستمر معي حتى فقدت بصري بالكلية "

وبقي في حضانة أمه بعد وفاة والده ، وكان له أخ من أمه موجود معهم في المنزل يدعى : إبراهيم بن سيف ، وأخ شقيق يدعى محمد .

يقول الشيخ ابن باز : " كانت الوالدة تقوم علينا جميعاً ، " وكان فضلها كبيراً عليه وعلى إخويه في التربية وغرس الصفات الحميدة في نفوسهم

حنت عليه أمه ووقفت بجانبه ، وقرأ القرآن على أحد القراء وهو في الكتاتيب ، في حدود العاشرة وما بعدها إلى الثالثة عشرة تقريباً .

ثم شرع في حفظه في الرابعة عشرة والخامسة عشرة ، وأكمله في السادسة عشرة ، ثم بدأ في طلب العلم قبل البلوغ ، وبقي في حضانة الوالدة هيا .

هذه الأم الصالحة التي بذلت ما في وسعها لتنشئة الشيخ عبد العزيز وأخويه ، وإعدادهم لتحمل المسؤولية ، فدأبت على الشيخ بأن يتعلم ، وبت فيه عدم اليأس أو الاستسلام للأمراض التي مرت به ، في زمن لم يتوفر فيه العلاج الحديث ، إذ كان مرضه في أعلى ما يملكه الإنسان (حببتيه) ، وقد حرصت عليه بقوة إيمانها لكي يتخطى مرحلتين ، لعله في إحداهما يحقق ما تصبو إليه نفس الأم وما يطمح إليه وهما : مرحلة العلم ، وكسب المعيشة بحسب الإمكانيات المتيسرة .

وقد أنست منه أمه كراماً متأصلاً في نفسه ، فصارت تشجعه وتعينه بكل ما يحتاجه طلاب العلم من طعام يتشاركون فيه ، أو خياطة لملابسه هو ورفقته .

ثم تولد عنده حب العلم لأن محيطه يدفعه إلى ورود حياض العلم ، عاش في الرياض الزاخرة بمجالس العلماء ووالدته التي أعانته بالنصح والتوجيه وهيات له الجو المناسب ، وأخوه الأكبر محمد جعل يعمل ويكد ويتكسب لينفق عليه وعلى الأسرة .

عاشت والدته زمناً حتى رأت مظاهر النجاة قد برزت في ابنها عبد العزيز ، وثمره جهدها قد أينعت ونضجت ، ورغبت في أن ترى أولاده ، فاختارت له أول زوجاته الثلاث وهي ابنة عبد الله بن الشيخ سليمان بن سحمان ، وبقيت معه إلى ما بعد وفاة والدته بسنة فطلقها .

ورغم أنه لم يكن مرتاحاً في زواجه الأول واختيار أمه لها ، لكنه لم يعارضها أو يخرج عن رغبتها ، بل صبر إرضاءً لها مخافة أن لاترتاح لرأيه فيكون فعلة من العقوق .

جاهد عبد العزيز نفسه في الكتمان ، إرضاءً لوالدته ، وبعد وفاتها قرر الانفصال عن ذلك الزواج .

أورد المشرف على مكتب سماحته في كتابه (القول الوجيز) قوله : "كان لوالدته رحمها الله فضل كبير في تربية سماحته ، وكان لها من العناية التامة والحرص والدعاء له مامكنه من التحصيل، وقد حدثني الشيخ سعد بن عبد المحسن البار ، أن لوالدة الشيخ عبد العزيز جارة سالحة ، لما أصيبت عيناه شق ذلك على والدته فقالت لها جارتها : لاتحزني ، لكن ادعي الله أن يعوضه البصيرة. فدعت له وأخذت تلح في الدعاء ، فكان له من البصيرقماهو معلوم "

بدأ حياته بعد وفاة والدته في عام 1357هـ حيث عين قاضياً بمنطقة الخرج ، ثم انتقل للرياض مدرساً بالمعهد العلمي عام 1372هـ وكلية الشريعة بالرياض في علوم الفقه والحديث والتوحيد واستمر عمله تسع سنوات ، انتهت عام 1380هـ، ثم عين نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وبقي في هذا المنصب إلى عام 1390هـ، وتولى رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في نفس السنة ثم صدر الأمر الملكي بتعيينه في منصب الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وبعدها صدر الأمر الملكي بتعيينه في منصب المفتي العام للملكة ، ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء .

كان الشيخ يعلم الناس بأسلوب يفوق منهج التربويين في العصر الحاضر ، وطريقته في التعليم كانت بالقدوة الحسنة ،

حرص على طمأنة النفس على كل عمل بما يحبه الله ويحبه رسوله .

وقد وهبه الله خلقاً حسناً، وقدرة على استقطاب الناس وبراً بوالديه ، وامتد وفاؤه لوالدته طوال عمره ، فكان يلهج بالدعاء لها والترحم عليها .

قالوا عن عبد العزيز :

محمد بن عبد الستار بصحيفة المدينة : لقد كان سماحته ولا يزال من ذلك الطراز النادر من العلماء ، فهو لم يكن يوماً من المتشددين ، ولاحتى من أولئك العلماء الذين يركنون إلى المواجهة الحادة وإنما كان نهجه يرتكز بالدرجة الأولى إلى إيضاح الحقيقة ووضعها أمام الناس في أسلوب هادئ يتسم بالرفق واللين دون أن يتنازل عن حكم الله ورأي الشرع فيه وهو بهذه الطريقة كأنه يضع الناس أمام مسؤوليتهم ، بعد أن يكون قد وضع لهم الممكن وغير الممكن في مجمل الأمور التي تطرح عليه "

توفي رحمه الله في مدينة الطائف ، وأقيمت صلاة الغائب عليه في مسجد النبي بالمدينة ، وسائر المساجد بالمملكة .. رحمه الله

.....

معاوية بن أبي سفيان .

والده سفيان بن حرب زعيم قريش ووالدته هند بنت عتبة
حكم الدولة الأموية يعتبر المؤسس الحقيقي لها
كان والياً لـ 20 عام وخليفة لـ 20 عام أخرى
وفاته في رجب سنة 60 هـ

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية القرشية ، إحدى نساء العرب اللاتي كان لهن شهرة عالية قبل الإسلام وبعده ، وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان . وهي أخت الصحابي الجليل أبو حذيفة بن عتبة .

كانت هند ذات صفات ترفع قدرها بين النساء من العرب ، ففيها فصاحة وجرأة وثقة وحزم ورأي ، تقول الشعر وترسل الحكمة ، ولها نفس وأنفة ! إحدى ربات الحسن والجمال والرأي ، أسلمت بعد إسلام زوجها في الفتح ، وكانت من الأربع اللواتي أهدر الرسول دمهن ، ولكنه عفا وصفح عنها حينما جاءت مسلمة .

تزوجت من حفص بن المغيرة ، وساءها ما كنت تجد منه من سوء رأي ، وحماسة ، وقد أثار فراقها له على حياتها وعلى تفكيرها ، حتى أنها قالت لأبيها : "إني امرأة ملكت أمري ، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علي ، فقال : لك ذلك .

ثم تقدم لخطبتها رجلان . أولهما امتاز بالشرف والحسب وحسن الإجابة ، والآخر بالحسب وعز العشيرة يؤدّب و لا يؤدّب ، إن تبعه أهله أسهل بهم وإن جانبوه توغّر بهم ، شديدالغيرة .

وأبدت هند رأيها فيهم بقولها: أما الأول فسيء مطيع لكريمته مؤات لها ، شرط أن تلين بعد إبانها وتضع تحت خبائها ، وأما الآخر بعل الحرة الكريمة المدافع عن حريم عشيرته الذائد عن كتيبته المحامي عن حقيقتها .

ثم طلبت من أبيها الذي عرض عليهم بادئ الأمر أن يطوي عنها ذكر الأول ، وأن يزوجه من الثاني ، وكان ذلك أبو سفيان بن حرب .

تزوجت هند من أبا سفيان بن حرب ، وكانت تحرص على محامد الفعال ، وذات طموح واسع .

برز شعرها أكثر ما برز في الشدائد والملمات ، واقتصر على الرثاء وهجاء
الأعداء إبان الحروب التي شاركت فيها ، وأبرز رثاء لها ما قالته في عتبة
وشيبة ابنا ربيعة (ابوها وعمها) والوليد بن عتبة (أخاها)
فأنشدت فيهم :

أبكي عميد الأبطحين كليهما وحاميها من كل باغ يريدھا
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي وشيبة والحامي الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب وفي العز منها حين ينمي عديدها
كانت هند قبل إسلامها من أشد المشركين كرهاً للإسلام والمسلمين ،
ويكفي موقفها في يوم أحد ليبين ذلك ، عندما خرجت تحرض القرشيين على
القتال وهي تقول :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

وبدأت مع النسوة التمثيل بأصحاب رسول الله ، حتى اتخذت من آذان
الرجال وأنوفهم خدماً وقلائد ، وهي التي حرضت وحشي بن حرب على قتل
حمزة بن عبد المطلب حيث وعدته بالحرية ، فقتل الأسد بوحشية

في ذات يوم رآها بعض الناس ومعها ابنها معاوية بن أبيه ، فتوسموا فيه
النبوغ ، وقالوا لها : إن عاش هذا ساد قومه ، فلم يعجبها هذا المديح فقالت
في إباء وتطلع لا رفعه الله إن لم يسد إلا قومه .

تربى معاوية في كنف تلك القوية ونشأ في بيتها ، يتعلم منها مبادئ الحكمة
وفنونها و الريادة والقيادة . وورث عنها الإصرار على بلوغ الهدف والعزيمة
التي لا تلين أو تخضع .

عندما خرجت من مكة متوجهة للطائف خرج معها فرآه رجلاً من الأعراب
فقال لها : شدي يدك بهذا الغلام ، وأكرميہ فإنه سيد كرام ، فقالت هند : بل
ملك همام ، كبار عظام ، ضروب وهام ، ومفيض أنعام
وارتجلت فيه شعراً قائلة :

إن ابني معرق كريم محبب في أفعله حليم
ليس بفحاش ولا لئيم ولا بطخروور ولا سئوم

صخر بني فهر به زعيم لا يخلف الظن ولا يخيم
فعاش معاوية زمناً ، وآلت إليه الأمور ، وقاد بني أمية ، وعرف بالحكمة ،
وانساقا الدنيا كالخيل تتسابق إلى ولايته
وبقيت هند ترفعه ، وتشد من أزره ، وتهيب بقدره ، أمام العظماء أمثال عمر
وصحابة محمد صلى الله عليه وسلم
وكانت تعتد بابنها أمام أباه الذي كان يشيد بيزيد .

ذات يوم خاطبها أبو سفيان عندما ولى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان
الشام ، وخرج إليه معاوية ، فقال أبو سفيان: كيف ترين! صار ابنك تابعاً
لأبني ، فقالت : إن اضطرب جبل العرب ، فستعلم أين يقع ابنك مما يكون
فيه ابني ، فمات يزيد بالشام ، فولى عمر بن الخطاب معاوية موضعه ،
فقالت هند لمعاوية : والله يا بني ، إنه لقل ما ولدت حرة مثلك ، وقد
استنهضك هذا الرجل فاعمل بموافقتة أحببت ذلك أم كرهته .

وحين بلغها نعي يزيد قال لها بعض المغربين : " إنا لندرجو أن يكون ابنك خلف
يزيد ، فقالت : مثل معاوية لا يكون خلفاً لأحد ، فوالله لو جمعت العرب من
أقطارها ثم رمي به فيها ، ليخرج من أي أعراضها شاء.

شهد له الناس والعامه بالحكمة ، وحسن القيادة لدولة متشعبة ، مترامية
الأطراف ، وعرف بينهم برجاحة الرأي

ولد معاوية قبل الهجرة بخمس عشرة سنة واسلم يوم الفتح ووالدته .

تولى قيادة جيش إمداد لأخيه يزيد بن أبي سفيان في خلافة أبو بكر، وأمره
أبو بكر بأن يلحق به فكان غازياً تحت إمرة أخيه، وقاتل المرتدين في معركة
اليمامة، ومن بعد ذلك أرسله الخليفة أبو بكر مع أخيه يزيد لفتح الشام .

تولى معاوية بن أبي سفيان ولاية الأردن ، وبعد موت أخيه يزيد بن أبي
سفيان من طاعون عمواس، وواه عمر ولاية دمشق وما يتبع لها من البلاد، ثم
جمع له الخليفة عثمان بن عفان على ولاية الشام كلها، فكان من ولاة
أمصارها .

بايعه المسلمون سنة 41 هـ، فسمي ذلك العام بعام الجماعة، لاجتماع كلمة
المسلمين فيه وأصبح معاوية بن أبي سفيان خليفة جميع المسلمين وأخذ
من دمشق عاصمة ومقرّاً للخلافة الأموية والدولة الإسلامية، وعمل في فترة
خلافته على توحيد البلاد الإسلامية وتقوية أواصر الدولة، وهو مؤسس لأكبر
دولة إسلامية في التاريخ، وهي الدولة الأموية

يعتبر معاوية رمزًا للدهاء والسياسة وكانت العرب تضرب به المثل في ذلك ولعل أشهرها مصطلح شعرة معاوية، وهو كناية عن حسن السياسة، أو الدبلوماسية في المصطلحات الحديثة. قولك كان يقول: (لو أنّ بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا مدّوها أرختها، وإذا أرخوها مددتها).

عرف معاوية بالحلم وله فيه أخبار مشهورة، وآثار مذكورة، وكان يقول: إني لأنف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه حلمي، وذنوب لا يسعه عفوي، وحاجة لا يسعها جودي.

له من المواقف التي تدل على حلمه ورجاحة عقله ما امتلأت به الكتب وفاضت، من ذلك:

كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أرض، وكان له فيها عبيد يعملون فيها، وإلى جانبها أرض لمعاوية، وفيها أيضاً عبيد يعملون فيها، فدخل عبيد معاوية في أرض عبد الله بن الزبير، فكتب عبد الله بن الزبير كتاباً إلى معاوية يقول له فيه: أما بعد، يا معاوية، إن عبيدك قد دخلوا في أرضي، فانهم عن ذلك، وإلا كان لي ولك شأن والسلام.

فلما وقف معاوية على كتابه وقرأه دفعه إلى ولده يزيد، فلما قرأه قال له: يا بني ما ترى؟ قال أرى أن تبعث إليه جيشاً يكون أوله عنده، وآخره عندك يأتوك برأسه. فقال: بل غير ذلك خير منه يا بني. ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير يقول فيه: أما بعد، فقد وقفت على كتاب ولد حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني ما ساءه، والدنيا بأسرها هينة عندي في جنب رضاه، نزلت عن أرضي فأضفها إلى أرضك بما فيها من العبيد، والأموال، والسلام.

فلما وقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على كتاب معاوية رضي الله عنه كتب إليه: قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، ولا أعدمه الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل. والسلام، فلما وقف معاوية على كتاب ابن الزبير وقرأه رمى به إلى ابنه يزيد، فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر، فقال له أبوه: يا بني من عفا ساد، ومن حلم عظم، ومن تجاوز استمال إليه القلوب، فإذا ابتليت من هذه الأدوار بشيء فداؤه بمثل هذا الدواء.

من شعره:

أَتَانِي أَمْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ عُمَةٌ	- وفيه بُكَاءٌ لِلْعُيُونِ طَوِيلٌ
وفيه قَتَاءٌ شَامِلٌ وَحَرَائِبٌ	وفيه اجْتِدَاعٌ لِلْأَنْوْفِ أَصِيلٌ
مُصَابٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهَدَّةٌ	تَكَادُ لَهَا صُمُّ الْجِبَالِ تَزُولُ
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ هَالِكٍ	أَصِيبَ بِلَا ذَنْبٍ، وَذَاكَ جَلِيلٌ

تَدَاعَتْ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ عَصَبُهُ دَعَاهُمْ، فَصَمُّوا عَنْهُ عِنْدَ جَوَابِهِ	قَرِيقَانِ مِنْهَا: قَاتِلٌ وَخِذْوَلٌ - وَذَاكُمَّ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ دَلِيلٌ
تَدِيمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ تَبَعِي الْهَوَى سَأْتَعِي أَبَا عَمْرٍو بِكُلِّ مَثَقَفٍ تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ	وَقَصْرِي فِيهِ: حَسْرَةٌ وَعَوِيلٌ وَبِيضٍ لَهَا فِي الدَّرَاعِينَ صَلِيلٌ - شَجَاكَ، فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ أَقُولُ!
قَلَسْتُ مُقِيمًا مَا حَيِيْتُ بِلَدِي فَلَا نَوْمَ حَتَّى تُشَجَّرَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَتَطْحَنَهُمْ طَحْنَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا	أَجُرُّ بِهَا دَيْلِي، وَأَنْتِ قَتِيلٌ وَيُشْفَى مِنَ الْقَوْمِ الْعَوَاةِ عَلِيلٌ وَذَاكَ بِمَا أَسَدُوا إِلَيْكَ قَلِيلٌ فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيِيْتُ سَبِيلٌ
فَأَيُّهَا الَّتِي فِيهَا مَوَدَّةٌ بَيْنَنَا سَأَلَفِهَا حَرْبًا عَوَانًا مُلِحَّةً	- وَإِنِّي بِهَا مِنْ عَامِنَا لِكَفِيلٌ

توفي في دمشق عن 78 سنة بعدما عهد بالأمر إلى ابنه يزيد بن معاوية
ودفن في دمشق.

.....

-مصطفى محمود

(ثلاثون عاماً من البحث عن اليقين)

مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ
ولد في 20 من ديسمبر بقريّة ميت خاقان بمدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية .
عانى كثيراً في حياته وظل يبحث عن الحقيقة والإيمان حتى هداه الله
عالم ومفكر وكاتب وأديب
توفي عام 2009م عن عمر ناهز 88 عاماً

لم يأت إلى الدنيا وحيداً بل مع صاحب له في ولادته ومعيشته داخل رحم امه ، خرجاً سويّاً إلى الحياة ولم يفصلهما سوى دقائق ، كان اسم توأمه سعد ، لكن الباري أراد أن يجعله دون شبيهه فتوفي توأمه بعد ولادته بأسبوع .

شعر محمود بالوحدة بعد رحيل الرفيق الذي لازمه سبعة أشهر في ظلمات ثلاث ، ولازم محمود المرض في طفولته والتصق به وعزله عن بقية الأطفال العاديين ، فقد خلت طفولته من اللعب والمرح بسببه .

واختار لنفسه أن تكبر وانتهج حياة أخرى غير المألوفة لدى أقرانه ، حيث بدأ يتجه نحو تثقيف نفسه بالقراءة . وبالفعل كان قارئاً فريداً. التهم الكتب التهام الجائع .

سعى والده إلى إرساله للكتاب ، وواظب هو على أداء الصلوات ، وتابع الدروس الدينية وحلقات الذكر ، وتعرف على إمام مسجد والده الذي كان له الأثر العميق في نفس محمود ، والذي بسببه وجد نفسه في نفق مظلم لا ينتهي الطريق فيه إلا إلى سواد كالج ، ولا يرى فيه بصيص نور .

وثق محمود بالإمام ثقة عمياء وصدق مقولته العقدية التي ألفها من وحي أفكاره المنحرفة مستنداً على خرافات آمن بها ، عن كيفية التخلص من الحشرات أمثال الصراصير للأبد !

كان نص المقولة كالتالي- يرويها لطلابه :- (سأقول لكم عن طريقة دينية للقضاء على الصراصير ، كل واحد منكم يفتح كراسته ، ويكتب ما أملي عليه ، ثم يلصق الورقة على الحائط وسوف يكتشف أن الصراصير سوف تموت موة عظيمة حينها) .

وعاد مصطفى إلى البيت بعد أن كتب ما أملاه عليه شيخه من التعاويذ والطلاسم غير منكر لها ، وعلق الورقة على الحائط ، والصراصير في ازدياد

تصرصر وتكثر ولا تتراجع وتتخذ من الورقة وكرراً لها تختبئ خلفه ، لكأنها اتخذت منها ملاذاً وحماية من بطش بني آدم ! ولتحتفل غروباً الصراصير بعيد ميلادٍ جديد !

وكانت المصيبة التي قضت على فكر مصطفى وخلخت العقيدة في داخله وزعزعت المصداقية التي فطر عليها ، فقد زرعت هذه التعاويذ وتلك الورقة الشك في نفسه تجاه الدين ، وكانت البذرة التي رغب مصطفى في حفر ذاته من الداخل كي يقتلع جذورها ، لكنه اكتشف أنها ازدادت عمقاً وأبنت شجراً لا يقوى على قطعه !

كان مصطفى يتأمل الحال التي وصل إليها بعد الورقة ، وتساءل مرات ومرات : كيف لواعظ مثل هذا أن يسوّد حياة إنسان ، ويؤثر فيها بأكملها ؟ وأردف يقول : "فبسببه عدت إلى الوراء في كل شيء ، وشككت في الوجود فترة طويلة ."

لكن الورقة لم تكن السبب الوحيد في ذلك الشك بل كانت القشة التي قصمت ظهر البعير ، فطبيعته لم تكن تقبل التفكير التقليدي والمسلم به في كل شيء ، وقد أسس جمعية تسمى (جمعية الكفار) بسبب خلافه مع إمام مسجد ، وكان ذلك في الثانية عشر من عمره ، وأرجع الأمور فيها للمنطق والعقل .

ثم لجأ إلى الكيمياء والفيزياء في تفسير الطبيعة ، وفي النهاية وجد أنها عاجزة عن تفسير الحياة الآخرة والموت ، فانتقل إلى قراءة الأديان السماوية وغير السماوية ولا كمال إلا في القرآن " هكذا كان يردد .

ثم اتجه إلى دراسة الطب ، وأحب المشرحة ، وعشق الناي ، وعزف الموسيقى ، وكان يحتفظ بجثة في غرفته اشتراها بـ 50 قرشاً لتكون بداية النهاية واليقين .

كان يهرب في طفولته من واقعه المريض ، أو من طفولته نفسها وأحلامه التي كانت تفوقه عمراً وتفكيراً .

نضج عقله بسرعة وكان السبب في ذلك والده الذي شكل الدعم الأكبر في حياته في هذه المرحلة ، كان والده يأتيه بالمجلات والكتب بينما يأتي أغلب الآباء أبناءهم بالفواكه والخضروات .

تفوق محمود في الدراسة وكان أحب الأيام إليه عندما يرتدي الزي الجديد في أول يوم دراسي .

لوحظ كثرة تأمله وخياله الواسع فيها ، فقد كان يضع في فنائها مراكب من الورق ، ويسيرها في البرك التي خلفتها مياه الأمطار ، ويسرح بعدها في

خيال الإبحار فيها . واختار الوحدة مرة أخرى مكتفياً بما تمليه عليه أفكاره التي صاحبتة!

ثم شغف بكتابة الشعر والقصص والروايات والعلوم ، وأحب التجارب ، فأنشأ معمل اختبار داخل بدروم منزله وبدأ فيه تجاربه والتي كانت ستأتي بنهايته بسبب حدوث بعض الحرائق فيها مما دفع والده فيما بعد إلى بيعها لخوفه عليه .

عند دراسته للطب بدأ البداية الحقيقية للإيمان .

اهتم بالتشريح ، وبدأ العمل ببحثه التي اشتراها ووضعها في حجرته في حوض من الفورمالين لكي يحفظها من التآكل ، ثم أعقب يقول " شاهدتني أمي ! فرفعت صوتها حين أصابها الهلع ، وفقدت الوعي ، فأسرعت إليها ، فلما أفاق صرخت في وجهي : ما هذه المصيبة ؟ يقول : فضحكت وقبلت يدها ، وقلت لها : سامحيني إن أفزعتك لكنني أذاكر على هذه الجثة دروس التشريح حتى أنجح " ، ثم وافقت على مريض بعد إلحاح منه أن تبقى الجثة في البيت ، شرط أن أقوم بتنظيف حجرتي طوال فترة وجودها .

وعاش محمود مع ميت لمدة أربع أشهر ، ثم باع الجثة بـ 15 قرشاً .

عاش محمود أيام الحرب العالمية الثانية ، وكان حينها فناناً يعزف وخاصة في أثناء الظلام والدنيا من حوله غارقة في لجة الحرب ، وأصوات المدافع ودوي الانفجارات يطغى على صوت العزف !

ثم انضم إلى فرقة تحيي أفراحاً دون مقابل مادي ، ولم يعرف حتى الآن السبب الذي دعاه للانضمام إليها فقد احتفظ به لنفسه .

كان محمود يجرب كل شيء ويفكر في كل شيء لأن اليقين بكل شيء قد انتهى ووصل كان محمود يجرب كل شيء ويفكر في كل شيء لأن اليقين بكل شيء قد انتهى ووصل إلى شفير الهاوية ودرجة الصفر الخاوية !

عنفته أمه وانزعجت منه وغضبت بسبب تصرفه ، لأنها لم تكن تعي أنه يبحث عن شيء ما ، ... عن اليقين الذي فقده ..

كشفت محمود للقراء أن أول من علمه فنون الكتابة للقصة والرواية كان كتاب الله الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

كان محمود قد أرسل لأخيه خطاباً يحدثه فيه عن أيام المصيف التي قضاها في بور سعيد ، فقرأ الخطاب (محمود الصياد) أحد نجوم علم التجويد في ذلك الوقت ، فبشر أخاه بأن سيكون لمصطفى شأن كبير فيما يكتب .

فاز مصطفى بجائزة (أحسن قصة باللغة الإنجليزية) وهي قصة تتحدث عن أكثر الأحلام رعباً ، والمفاجأة أن محمود لم يكن يتحدث فيه عن حلم مرعب ، بل كان يروي ما يعيش .

يقول: "كنت في هذه الأيام مريضاً جداً ، ودرجة حرارتي منخفضة ، وضربات قلبي ضعيفة ، لذلك استدعت أسرتي الطبيب الذي كان سمعه ضعيفاً ، فلم يسمع ضربات قلبي ، ووطن أنني فارقت الحياة ، فتوجه إلى الأسرة بوجه شاحب يتصبب منه العرق ، قائلاً: البقاء لله ، لقد مات هذا الولد المسكين . فما كان من أمي إلا أن رفعت صوتها وحزن جميع أفراد العائلة على فراقي ، وكفونوني ، ووضعوني في النعش ، ولكنني استعدت وعيي بعد وقت قصير ، وفتحت عيني لأجد نفسي في ظلمة دامسة ، وملتماً بالكفن ، فشعرت بالرعب الشديد لما أنا فيه ، واثارت في ذهني أسئلة متعددة وكان بينها (أين أنا ؟ وكيف سأخرج من هذا النعش ؟) وعندما استعادتي الأسرة كانت فرحة بلا وصف ، وكان هذا الحادث داعياً لأن يطلقوا علي لقب الممسوس او الملبوس).

قرر مصطفى إكمال حياته بمفرده عندما تعارضت أفكاره مع ترحيب والدته ، وكان تؤنبه دائماً وتقول له : إنك ستقضي على نفسك .

بعد ذلك عمل محرراً صحفياً في مجلة (النداء الوفية) براتب وقدره 12جنيهاً ، ثم أصيب بمرض التيفوئيد، وجاءه أخوه يحكي له وجد أمه وفرقها على غيابه ، وبطالبه بالعودة .

استمر محمود يطلب الحقيقة ، وكانت فكرة الموت من أكثر الأفكار التي شغلت حياته

كان يتصور بأن عمره محدود جداً وقصير ، كان إحساسه بالموت يطارده ويقف خلفه وأمامه وبجواره ، يلاحقه دون توان .

ظهر هذا الإحساس في شكل مقالات مسلسلة في مجلة (روز اليوسف) التي كانت منبراً صحفياً كبيراً وقتها ، لأنها تمردت على السياق العام للصحافة في مصر .

وفي النهاية وصل إلى الإيمان ، وبدأ يعيد النظر في كل شيء حوله .

كان كتابه الأول (الله والإنسان) مليئاً بالثغرات ، فعدل عنها وصححها في كتب أخرى ثم أعلن قوله :

إنني تراجع عن كل الأفكار المادية التي لا ترتبط بالدين ، والتي جاءت في كتابي الأول (الله والإنسان) ، لكأنه بذلك يعلن تبرؤه منه .

ثم يبدأ بسرد علاقته مع أمه فيقول :

أمي كانت أعظم أم في العالم ، هي الزوجة الثالثة لأبي ، وكان هو الزوج الثالث لأمي ، لا أريد أن أقول كلاماً تقليدياً

عن كونها أعظم أم في العالم ، أو أطيب أم في الخليقة لأنني لا أحب الكلام بهذه الطريقة الكلاسيكية ، لكن بالفعل أمي كانت أعظم أم في العالم ..يكفي أنني كلما تذكرت صفة واحدة من صفاتها أبكي .

عندما ماتت كنت أقف بجوارها وأبكي بشدة وأقول لها : كلميني ولو كلمة واحدة فقط ، قولي إنك راضية عني واغفري لي شقاوتي وتمردتي اللذين تسببا في إرهابك طوال هذه السنوات .

ويتابع : "أحياناً لا أتذكر كل التفاصيل عنها وأحياناً لا أتذكر كل المواقف لها ، لكن لو تذكرت لن أنسى ذلك المشهد وأنا عائد ذات يوم من القاهرة بينما كنت كبيراً بالغاً أستطيع فيه السفر إلى أي مكان ، ونظرت من نافذة القطار وأنا مقترب من محطة طنطا حيث نعيش ، فوجدتها تقف مستترة في زاوية احد المنازل القريبة من المحطة بعباءتها وغطاء الرأس الخاص بها ، وتنتظر في قلق ، وعندما نزلت من القطار ذهبت إليها ، فلم أجدها وعدت إلى المنزل سريعاً فوجدتها تمارس أمور معيشتها بملابس البيت عادي جداً وكأنها لم تكن موجودة "

رزق محمود بولدين (أمل وأدهم) -تخصص في الأمراض الصدرية ، وألف 89 كتاباً منها العلمية والدينيقوالفلسفية ويتميز أسلوبه بالجاذبية والعمق والبساطة ، وقدم 400 حلقة من برنامجه (العلم والإيمان)وهو من أشهر البرامج وأوسعها انتشاراً، وأنشأ مسجده المعروف مسجد (مصطفى محمود)

احتاج محمود إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل مع النفس ليقطع الطرق الشائكة

ثلاثون عاماً من البحث عن الله

(الحمد لله على نعمة اليقين)

اعتزل الكتابة بعدها إقليلاً وانقطع عن الناس حتى توفي إثر جلطة مخية أصابته عام 2003م وحيداً كما ولد وحيداً.

1- الإمام الشافعي

ولد الإمام الشافعي في عام 150هـ وتوفي في عام 204هـ
مجدد الإسلام في القرن الثاني الهجري كما نص على ذلك الإمام أحمد بن حنبل
مؤسس علم أصول الفقه، وهو أول من وضع كتاباً لأصول الفقه سماه الرسالة.

كان الإمام الشافعي كالشمس للدنيا ..

لم أجد سيرة لتابعي بهذا الزخم ، وهذا الكم من الجهاد المتواصل في سبيل النهضة بالنفس منذ نعومة الأظافر إلى أن يشاء الله ويقضي النهاية ، ولم أجد من الكلمات المعبرة التي أستطيع بها أن أصف ذكاء تلك النبيلة التي أثارت في أعماقي مبدأ الروية والثقة بالله ، وفضيلة العلم الذي أحببت لابنها أن يبلغ فيه مبلغاً وبعاً ليس بالهين ، ومكانة مرموقة بين الأذكياء ، والحفاظ بإتقان .

للشافعي ميزة تميزه عن غيره وكذا جميع البشر ، فهو أعجوبة زمان ، ومجددأمة ، وسيد سادة ، وإمام أئمة ، منحه الله منحه العظيمة ، وأفاض عليه من فضله وعلمه ما لم يعلم ، وألهمه الصواب وقوة الحجة ..

مجدد القرن الثاني ، وحجة في الحديث والأدب والنحو والبلاغة ، والشعر ، والفقه والتجويد والتفسير والعلوم المتصلة بالقرآن .

تهفو إليه القلوب وتتسارع الخطا وتتلظى الأقدام من شدة القيظ وحرارة الصحراء لتنهل من علمه ودقة فهمه وصواب حكمته .. لكأن الأرض حينها قد مالت في الجهة التي وجد فيها لشدة ثقل القابعين فوقها هناك ، أو لنقل كأن البشر قد رجحوا في إحدى كفتيها ، وهي الكفة التي تمركز فيها !

يقول بن رهاويه: جلسنا في مجلس الشافعي-دون أن يدري، فتكلم في الفقه، فقال ما لم أسمع من قبل، فقلت هذا أعلم الناس في الفقه، فتكلم في الحديث، فقلت هذا أعلم الناس في الحديث، فتكلم في التفسير، فقلت هذا أعلم الناس في التفسير، فتكلم في الشعر فقلت هذا أعلم الناس في الشعر، فتكلم في اللغة العربية، فقلت هذا أعلم الناس في اللغة، فتكلم في الرياضة فنظرت إلى أحمد بن حنبل وقلت له: من هذا؟ .. ما ظننت أن اخلق مثل هذا، و لم تر عيناى مثله

ككل البشر عانى الشافعي في لحظات حرجة من حياته ، وفي كل لحظة معاناة كانت خلفه العظيمة يلتفت إلى الخلف فتمسك بكلتا يديها قابضة على الرأس توجهه إلى الأمام ، يخفض نظراته للأسفل حين تقفل في وجهه

الأمر فتعيد لنظرته إشراقها وتفيض عليه من كلماتها ما يرفع مؤشر التفاؤل والأمل في داخله . يرى الظلام فيضيء نغرامه الباسم له الحياة

ولد الشافعي في غزة في نفس السنة التي توفي فيها العلامة المجتهد الإمام أبي حنيفة ، وعاش فيها سنتين حتى توفي والده وتركه مع أمه التي رفضت الزواج بعد أبيه قائلة : " يا بني مات أبوك وإنما فقراء وليس لنا مال وإنما لن أتزوج من أجلك وقد نذرتك للعلم ، لعل الله أن يجمع بك شمل هذه الأمة "

ما فتئت تلك العظيمة تدفع بابنها دفعاً منذ نعومة أظافره ، لم يكن لديها مال لترسله إلى الكتاب ، لكن ثقتها بالله كانت قوية وحسن ظنها بالله الذي أفاض عليها من لطفه وكرمه كان ديدنها

أرسلته إلى الكتاب ليتعلم القراءة والكتابة ويحفظ القرآن والتجويد .. لكن المعلم هناك لم يكن ليأبه به فلا مال عنده كالبقية ، ولم يكن في مقدوره دفع مال ثمن تعليمه ، فيعود لأمه حزناً يجهش بالبكاء ، رافضاً العودة إلى ذلك المكان فترشده بذكائها الذي ورثه عنها إلى خطة تنجز له ما يريد ، دون أن يدفع ثمن وينال من العلم والاهتمام كالذي يناله أصحاب المال فتقول : يا بني : تحايل على المعلم ؟ ، فيجيب : كيف ؟ فتقول : إذا وجدت المعلم يعلم أبناء الأغنياء فاجلس بجوار الغني واستمع دون أن تشعر المعلم بأنك تضيق عليه

...

ففعّلها الشافعي مرات ومرات ، يدخل بأدب فلا يشعر به المعلم ، ويستمع حتى يتعلم جميع ما يقوله معلمه ويجيده ، ثم إذا قام المعلم يجلس الشافعي مكانه ويشرح للطلاب ، ثم يأتي إليه الطلاب فيقولون : يا شافعي : إشرح لنا هذه - وكان عمره خمس سنوات - فيأتي المعلم فينظر إليه فيجده يعلم التلاميذ ، فرسخت في ذهن المعلم فكرة أن يدعه يتعلم بلا مال ، مقابل أن يساعده في تعليم الأولاد ويتيح له بعض الراحة .

ثم عاد الشافعي إلى أمه يقول : يا أمه تعلمت الدل للعلم والأدب للمعلم .

استمر الشافعي يطلب العلم ويجاهد في سبيل الخطوة به لكن فقره كان يقف في بعض الأحيان حجرة عثرة في طريقه .

كان الشافعي لا يمتلك المال الذي يشتري به الورق الذي يكتب عليه الأحاديث ، وظل يترقب حلاً لمشكلة أرقتة ، فجاءته أمه ، فقص عليها فقالت لا عليك !

فكانت تخرج إلى ديوان الوالي لتجمع له الأوراق التي كُتبت على أحد وجهيها ورميت في سلال فيأخذها الشافعي ليكتب على الوجه الآخر ، ولكن الورق لم

يكن ليكفيه ، فذهب يطلب الصدقة ورقاً ، وأخذته أمه إلى حيث يذبحون الإبل فتأخذ العظام العريضة لأكتاف الإبل وتجففها له ليكتب عليها !

حين بلغ الشافعي الثالثة عشر من عمره كان قد أتقن من العلوم القرآن والتجويد والحديث والتفسير ثم سمع الليث بن سعد يقول : إن من أسباب فرقة الأمة اختلافها على اللغة حيث كانت الكلمة الواحدة تفهم بمعان مختلفة ، فيختلفون في تفسيرها ولو استقاموا على فهم اللغة لاجتمعوا ، فمن استطاع أن يجيد التفسير والحديث واللغة يجمع الله به الناس ولا توجد اللغة إلا في الصحراء في قبيلة هذيل .

فركب الشافعي الهم ، وعاد مرة أخرى إلى أمه يطلب النجدة وبستقي الحكمة وبحث عن ضالته فيها فقالت : يا بني تذهب إلى هذيل .

ثم ذهبت به إلى الصحراء ليعيش فيها 4 سنوات مع قبيلة هذيل ثم قالت له : يا بني إنك ستبقى هنا سنوات وإنني أخشى عليك أن تسأم وكذلك أوصيك بالرياضة حتى لا تختلف عن أقرانك ، فذهب الشافعي وكان همه في أمرين الرمي وتعلم العلم ، فحفظ عشرة آلاف بيت من الشعر وكان يصيب الأهداف في الرمي وألف كتاب " رياضة الرمي "

ويعود إلى أمه فتقول له: لا تجلس للفتوى الآن إن أفيتت الآن صرت طرفاً . أي ستكون داخل الصراع الدائر، فعليك أن تتعلم كل العلم، ثم تنظر بعد ذلك بشمولية فتفتي فتوى صحيحة.

يقرر الشافعي أن يذهب إلى الإمام مالك، وترهن أمه البيت الذي لا يملكون سواه، ليعيش الشافعي إلى جواره وينفق من رهن البيت فترة تسع سنوات " من سن 20 سنة إلى سن 29 سنة". فيستوعب علم الإمام مالك.

حفظ الشافعي الموطأ في تسع ليال ، وقرأه على الإمام مالك بن أنس فأعجبه قراءته ولازمه ثم رحل إلى اليمن والعراق ومصر واشتهر بحسن سيرته وذكائه وفطنته ونشر الحديث ومذهب أهله وشاع ذكره وفضله ، وقصده الناس

كان أصحاب الحديث يجيئون إليه ويعرضون عليه غوامض علم الحديث / وكان يوقفهم على أسرار لم يقفوا عليها فيقومون وهم متعجبون منه ، وأصحاب الفقه الموافقون والمخالفون لا يقومون إلا وهم مذعنون له ، وأصحاب الأدب يعرضون عليه الشعر فيبين لهم معانيه . وكان أعلم الناس بأيام الناس في عهده

تصدر الشافعي للفتيا وعمره ثمان عشرة سنة ، وكان مشهوراً بتواضعه وخضوعه للحق يشهد له بذلك أقرانه وتلاميذه والناس ، وبلغ غاية في السخاء جعلته علماً عليه .

كانت أمه تقول له كل يوم من أيامه : يا بني لا تحمل هم المال ... سنرزق ،
ولكن إحك لي ما تعلمته اليوم !

• يقول عنه الإمام أحمد بن حنبل:

مازلنا نلحن مدرسة العراق ويلعنوننا حتى جاء الشافعي فمزج بيننا، وأصبح كل فريق - مدرسة
الحجاز ومدرسة العراق يقول: ما أنصفنا إلا الشافعي، وضع لنا ضوابط كيف نفكر، وفريق
مدرسة الحديث قالوا: كنا نضيق الفكر فجاء الشافعي فأيقظنا من رقادنا فاستيقظنا

صنف الشافعي الكثير من الكتب وألف ... منها : كتاب الأم ، الرسالة في
أصول الفقه ، اختلاف الحديث، أحكام القرآن ، الناسخ والمنسوخ ، كتاب
القسامة ، كتاب الجزية ، قتال أهل البغي

قال يونس الصديقي : ما رأيت أعقل من الشافعي ، ناظرته يوماً في مسألة ،
ثم افترقنا ، ولقيني ، فأخذ بيدي ، ثم قال : يا أبا موسى ، ألا يستقيم أن نكون
إخوانا وإن لم نتفق في مسألة .

أدب الشافعي مع الناس وحكمته :

من أجمل ما قرأت للشافعي تلك الحكم التي قالها في فن التعامل مع
الآخرين وكيف فضّل فيها وأجاز في وقت واحد

يقول الشافعي: إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادره بالعداوة
وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك ، ولكن القه وقل له : بلغني عنك
كذا وكذا واحذر أن تسمي له المبلغ ، فإن أنكر ذلك فقل له : أنت أصدق
وأبرّ، لا تزيدن على ذلك شيئاً ، وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجهاً
لعذر فاقبل منه ، وإن لم تر ذلك فقل له : ماذا أردت مما بلغني عنك ؟ فإن
ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه ، وإن لم تر لذلك وجهاً لعذر وضاق عليك
المسلك فحينئذ اثبتها عليه سيئة ، ثم أنت في ذلك بالخيار : إن شئت عفوت
عنه والعفو أقرب للتقوى ، وأبلغ في الكرم . فإن نازعتك نفسك بالمكافأة
ففكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدّها ، ثم أدر له إحساناً بهذه السيئة
، ولا تبخسن باقي إحسانه السالف بهذه السيئة فإن ذلك من الظلم بعينه ...
إذا كان لك صديق فشد يدك به ، فإن اتخاذ الصديق صعب ومفارقة سهل .

صور من ذكاء الشافعي :

كما سبق وأن أسلفت ، ورث الشافعي الذكاء من أمه .. فقد أورد الحافظ بن
حجر رحمه الله تعالى لطيفة عن أم الشافعي في باب شهادة النساء من
صحيح البخاري في شرحه العظيم فتح الباري فقال : " ومن اللطيف ما حكاه
الشافعي عن أمه أنها شهدت عند قاضي مكة هي وامرأة أخرى ، فأراد أن

يفرق بينهما ، امتحاناً فقالت له أم الشافعي : ليس لك ذلك لأن الله تعالى قال : أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى .

ويروى أن هناك مجموعة من العلماء دبروا مكيده للشافعي واجتمعوا وقرروا أن أن يجمعوا له العديد من المسائل الفقهية لاختبار ذكائه، فاجتمعوا ذات مرة عند الخليفة الرشيد الذي كان معجباً بذكاء الشافعي وعلمه بالأمور الفقهية وبدؤوا بإلقاء الأسئلة عليه والفتاوى فسأل الأول : ما قولك في رجل ذبح شاة في منزله ثم خرج في حاجة فعاد وقال لأهله : كلوا أنتم الشاة فقد حرمت علي ... فقال أهله : علينا كذلك .

فكر الشافعي قليلاً ثم قال : إن هذا الرجل كان مشركاً فذبح الشاة على اسم الأنصاب وخرج من منزله لبعض المهمات فهداه الله إلى الإسلام وأسلم فحرمت عليه الشاة وعندما علم أهله أسلموا هم أيضاً ، فحرمت عليهم الشاة هم أيضاً

وسئل : ما تقول في رجل أخذ قدح ماء ليشرّب ، فشرب حلالاً وحرّم عليه بقية ما في القدح ؟

فكر الشافعي قليلاً ثم أجاب : إن الرجل شرب نصف القدح فرعف (أي نرف في الماء المتبقي فاختلط الدم بالماء الذي في القدح فحرّم عليه ما في القدح .

لم يستطع الرشيد حينها أن يخفي إعجابه بالشافعي وذكائه وسرعة خاطرته ، وجودة فهمه وحس إدراكه وقال : لقد بينت فأحسننت وعبرت فأفصحت وفسرت فأبلغت .

فقال الشافعي : أطلال الله عمر أمير المؤمنين ، إني سائل هؤلاء العلماء مسألة فإن أجابوا عليها فالحمد لله وإلا فأرجو أمير المؤمنين أن يكف عني شرهم . فقال الرشيد : لك ذلك ، وسل ما تريد يا شافعي ، فقال : مات رجل وترك 600 درهم فلم تنل أخته من تلك التركة إلا درهماً واحداً فكيف كان الطرف في توزيع التركة ؟ فنظر العلماء طويلاً بعضهم إلى بعض ولم يستطع أحدهم الإجابة على السؤال ، فلما طال السكوت طلب الرشيد من الشافعي الإجابة ، فقال الشافعي : مات هذا الرجل عن ابنتين وأم وزوجة واثنى عشر أختاً وأخت واحدة ، فأخذت البنات الثلثين وهما 400 درهم وأخذت الأم السدس وهو 100 درهم ، وأخذت الزوجة الثمن وهو 75 درهم ، وأخذ الإثنا عشر أختاً 24 درهماً فبقي الدرهم للأخت ، فتبسم الرشيد وقال : أكثر الله في أهلي منك ، وأمر له بألفي درهم فتسلمها الشافعي ووزعها على خدم القصر

سئل الشافعي ذات يوم عن دليل على وجود الله ، ففكر لحظة ثم أجاب :
ورقة التوت .. فتعجب الناس من تلك الإجابة وتساءلوا كيف تكون ورقة
التوت دليلاً على وجود الخالق ؟ فقال الشافعي : ورقة التوت طعمها واحد
لكن إذا أكلتها دودة القز أخرجت حريراً ، وإذا أكلها النحل أخرجت عسلاً ،
وإذا أكلها الطيبي أخرج المسك ذو الرائحة الطيبة .. فمن الذي وحد الأصل
وعدد المخارج ؟ إنه الله سبحانه وتعالى .

من أقوال الشافعي :

-: ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ، وما في قلبي من علم، إلا وددت أنه عند كل أحد ولا
ينسب لي.

: كل ما قلت لكم فلم تشهد عليه عقولكم وتقبله وتره حقا فلا تقبلوه، فإن العقل مضطر إلى
قبول الحق.

— : أشد الأعمال ثلاثة : الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف.

—: وا ما شيعت منذ ست عشرة سنة إلا شعبة طرحتها لأن الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنة،
ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة.

من شعر الشافعي :

إذا المرء لا يردك إلا تكلفا	فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة	وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه	ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة	فلا خير في ود يجئ تكلفا
ولا خير في خل يخون خليله	ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشا قد تقادم عهده	ويظهر سرا قد كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها	صديق صدوق صادق الوعد منصفا

توفي الشافعي سنة أربع ومائتين وعاش أربعاً وخمسين عاماً

عن الربيع قال : كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير فوقف علينا
اعرابي فسلم ، ثم قال لنا : أين قمر هذه الحلقة وشمسها ؟ فقلنا توفي -
رحمه الله- فيكى بكاءً شديداً ثم قال : رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح
بيانه منغلق الحجة ، ويسد على خصمه واضح المحجة ، ويغسل من العار
وجوهاً مسودة ، ويوسع بالرأي أبواباً منسدة .

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

- الإمام أحمد بن حنبل

هو الإمام العلامة الفقيه المحدث أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
ولد في بغداد سنة 164هـ
عارض القول بخلق القرآن وفتن وعذب وجلد
توفي رحمه الله سنة 241هـ وحضر جنازته من الرجال 100,000 ومن النساء 60,000 ودفن في بغداد

حفظ القرآن وهو صغير.

ثم توجه لحفظ السنة ، وكانت تظهر منه مخايل النجابة منذ الصبا ، تولت والدته القيام بشؤونه وتربيته بعد وفاة والده كما كانت أم الشافعي ، وكانت تعاني الفقر ، وهبها الله حسناً وجمالاً ، تقدم لخطبتها عدد لا يحصى من الراغبين لكن نفسها أبت وتمنعت ، ونذرت نفسها لولدها وعاشت لتسعده وتتولى تعليمه ، كانت هي له قدوة ومثالاً يحتذى في الطاعة ، تقوم من الليل وتصلي ما شاء الله لها أن تصلي ، ثم تسخن الماء وتوقظه ، وتوضئه وتذهب به إلى المسجد ، ثم تجلس عند الباب تنتظره إلى أن يخرج ..

أنشأ ذلك في نفس أحمد بن حنبل برأً لأمه ، فلم يتزوج حتى ماتت ، لكي لا يُدخل على الدار سيدها أخرى تنازع أمه السيادة ، وكان قد بلغ الثلاثين من عمره .

بدأ الإمام رحلته إلى طلب العلم ونوى أن يرحل إلى الكوفة ولم يكن قد استأذن والدته فرجع إلى أمه ليستأذنها في الرحلة فبارك الله له في طلبه .

يقول الإمام أحمد : ثقبت أمي أدني وصيرت فيهما لؤلؤتين ، فلما ترعرعت نزعتهما ، فكانتا عندها ، ثم دفعتهما إليّ فبعتهما بنحو ثلاثين درهماً

بلغ الأمام من العلم كل مبلغ ، وتنقل بين الحجاز واليمن ودمشق ، ونال القسط الأوفر من العلم ، يقول عنه شيخه الشافعي " ما خلفت ببغداد رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل "

كان في مذهبه محافظاً على النصوص واشتهر بابتعاده عن الرأي ، تمسك بالنص القرآني ثم بالبينه ثم بإجماع الصحابة ، ولم يقبل بالقياس إلا في حالات نادرة ، لم ينصب نفسه للفتوى إلا بعد أن بلغ الأربعين ، يشترط الصحة في الأحاديث التي تتعلق بالأحكام أو العقيدة ، ولا بأس في فضائل الأعمال أن

تذكر الأحاديث الضعيفة إذا كان لها ما يؤيدها من الأحاديث الصحيحة ، كان يحذف الأضعف من الأحاديث التي لا يمكن الجمع بينها .

شيخاً وقوراً كثير التواضع يحب الفقراء ، أكرم الناس نفساً وأشدهم حياءً ، يقبل الهدية ويعجل في إعطاء من أهدها هدية مثلها أو خيراً منها ، لا يلقي الناس إلا متبسماً ، ويقدمهم إذا مشوا في الطريق أو إذا اصطفوا للصلاة جماعة ، أكثر الناس شبهاً بالصحابة في طبعه وسلوكه وعقيدته وحياته العامة ، تعلم من شيخه الإمام عبد الله بن المبارك حقيقة الزهد ، وأخذ منه سلوكه وحديثه ، كثير الإطراق والغض ، معرضاً عن كل قبيح وعن اللغو ، لا يسمع منه إلا المذاكرة بالحديث وذكر الصالحين والزهاد ، يوقره شيوخه ويتركون المزاح في حضوره ، لا يخوض في شيء مما يخوضه الناس من أمر الدنيا ، ولم يهاب أحد مثله قط ، لم ير أحداً أنظف ثوباً ولا أشد تعاهداً لنفسه في شاربه وشعر رأسه ، وشعر بدنه ، ولا أنقى ثوباً وأشد بياضاً منه ، يأتي العرس والختان والإملاك يجيب ويأكل .

تعرض للجلد والضرب وللفتنة ، ورفض القول بخلق القرآن ولو كلفه ذلك حياته ، كان يدعو للمعتصم بالرحمة وان يعفو الله عنه .

يصلي في اليوم واللييلة قبل ضربه بـ 300 ركعة وبعد مرضه بـ 150 ركعة ، أصبر الناس على الوحدة ، لم يره أحد إلا في مسجد أو جنازة أو عيادة مريض ، وكان يكره المشي في الأسواق ، أحفظ المحدثين من المشايخ ، بلغت كتبه في اليوم الذي مات فيه 12 حملاً وعدلاً ، كل ما كتب فيها كان يحفظه عن ظهر قلب ، شديد الورع في الفتاوى وينهى تلامذته أن يكتبوا عنه الأحاديث ، فإذا رأى أحداً يكتب عنه الفتاوى نهاه ، وقال له : لعلي أطلع فيما بعد على ما لم اطلع عليه من العلوم ، فأغير فتاوي ، فأين أجدرك ؟ ، اشتهر بأنه محدث أكثر من أنه فقيه مع أنه تميز في كليهما ، لا يكتب في مسنده إلا القرآن والحديث ، وعرف فقهه بأنه الفقه بالمأثور ، لا يفتي إلا إن أفتى بفتواه صحابياً أو تابعياً ، أو إماماً ، وإذا وجد قولين اختار واحداً من هذه الأقوال ، وقد لا يترجح عنده قول صحابي على الآخر فيكون له في هذه المسألة قولين .

لم يخرج فقهه في العبادات عن الأثر قيد شعره ، وفي المعاملات تميز بالمرونة والسهولة والصلاح لكل بيئة وعصر ، فقد تمسك بنصوص الشرع التي غلب عليها التيسير لا التعسير .

- إبنة أمامة وعوف الشيباني

من الوصايا التي تناقلتها الكتب وورثها الأجيال جيلاً بعد جيل ، وهي كلمات تفوهت بها حكيمة وأم رؤوم لابنتها ليلة زفافها ، بغية أن تنال ابنتها من الحياة الكريمة مع زوجها ما يضرب به المثل ويبقى على مر السنين تذكره الأيام وترويه الكتب وتخطه الأقلام ،

لم تجد أمامة من هدية هي أعلى من نصيحة تعلقها كقرط في أذن ابنتها تنزين بها ، فأوصتها بكلمات كقطرات نديات تبعث البهجة والسكينة في قلبها وتثير لابنتها مشوار حياة طويل مليء بالكفاح والمسؤوليات

ربما يفخر رجال اليوم بنصائح كهذه ويظل الفرد منهم يتمنى أن حاز على (حماة) كأمامة تلقن زوجته قبل زواجها ذلك ، لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، فضلاً عن ذلك فإن أزواج اليوم باتوا بحاجة إلى أمهات يسدين إليهم النصائح عن كيفية إدارة زواج ناجح والبعد عن الترهات والخلافات التي لا طائل من ورائها ، قد تقولون إنني أظلم الرجال وأقف إلى صف أمثالي ، لكنني أؤكد لكم أنني أقف الحيادية وأتهم الرجال والنساء ، فكل منهم بات يفهم الدنيا برأيه ويظن أن فعله الأصوب ، ولم يحتكم لدين قويم وشرع طاهر بوجهه أكمل توجيهه ... الرجل يمارس القوامة بطغيان ، والمرأة تطالب بالمساواة التي لا يقرها عقل ولا يجيزها منطق .. وتنادى بالحرية الشوهاء التي تلقفتها من وسائل الإعلام ومن دول نساؤها (المتحركات) بتن بأمس الحاجة إلى الحرية التي تمتلكها المرأة العربية المصونة .

جميلة كلماتها ، وطيبة .. أحب أن تقرأها كما قرأتها ..

بنيتي .. فارقت بيتك الذي فيه ولدت .. وعشك الذي فيه درجت .. إلى رجل لم تعرفه .. وقرين لم تألفه ومنزل لم تدخله .. وفراش لم تقربه .. فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً ..

فكوني له أرضاً ، يكن لك سماءً ... وكوني له مهاداً ، يكن لك عماداً .
وكوني له أمةً .. يكن لك عبداً ..

بنيتي ... احفظي له كل الخصال التي تُمكنك من الاستمرار معه في تثبيت دعائم عشكما ...

فكلما زادت قشائ مساهمتك .. كلما زادت متانته منزلك ..

وتماسكت جدرانه و أرجاؤه أمام الزوابع و العواصف !!

بنيتي ... إخشعي له بعد الله ولو أمرني ربي « أن يسجد بشر لبشر لأمرت

الزوجة أن تسجد لزوجها }
أحسني السمع له . . . والطاعة لأوامره . . . ما لم تكن في معصية . . . أشد
ما تكونين له إعظماً . . .
أشد ما يكون لك إكراماً . . . وأشد ما تكونين له موافقةً . . . أطول ما تكونين
له مُرافقةً
تفقدني موضعَ عينيه فلا تقع عينه منك على قبيح . . . وتفقدني موضعَ أنفه فلا
يشم منك إلا أطيّبَ عطرٍ وريح . . . لا تُلحي عليه فيكرهك . . . ولا تبُعدي عنه
فينسالك . . .
إن دنا منك فاقربي منه . . . وان نأى عنك فابُعدي عنه
بنيتي . . . احرصي على وقتِ طعامه و شرابه و منامه . . . فالجوع ملهبةٌ
لمشاعره . . .
والعطشُ انقباضٌ لغرائزه . . . والنوم لحظاتٌ لهدوئه وراحته و مسرته !!
عودي الأطفالَ مهابةً و احترام الكبار . . . واحترسي لماله . . . فهو كنزُ الحياة
. . . وترفعاً عن مذلة السؤال . . .
احترمي أهله و أقرباؤه . . . فهو من شجرقلها جذور و فروع و أغصان . . .
أحسني التدبير و تعودي الحرص و التوفير و حُسن التكريم !!
بنيتي . . . لا تعصي له أمراً و لا تُفشي له سراً . . .
فإنك إن خالفتِ أمره أو غرتِ صدره . . . وإن أفشيتِ سره لم تأمني
غدره . . .
إياك و الفرح بين يديه إن كان مهتماً . . . و الكآبة إن كان قرحاً !!
إياك أن تعلمي في السر شيئاً تستحي منه في العلن . . . إياك و الوعود
الكاذبة . . .
واحذري صغائر الأمور . . . فالبعوضة تدمي مقلة الأسد . . . واحرصي من
الأخطاء لأنها تؤدي لأوخم العواقب . . . وأعقد المشاكل . . .
وأخيراً . . . كوني لينةً صالحةً و قويةً في محيطِ مملكتك و حديقةً أسرتك
. . .
فالتى تهز السريرَ بيمينها . . . تهز العالمَ بيسارها . . .
بهذه الكلمات بقي ذكر ابنتها في حياة زوجها ، وفي حياة الأدباء أمثال أمها ..

- يحيى حقي

ولد يحيى حقي في 7 يناير عام 1905م
تزوج مرتان ، الأولى عربية والثانية إنجليزية
رائد القصة القصيرة العربية
توفي يحيى سنة 1992م وعمره 87 عاماً بعد صراع مع المرض ..

عرف بالنكته ، ورضع الدعابة من ثدي أمه ، ، لم تكن الخلافات في منزل يحيى كسائر المنازل تدور حول أحداث الحياة اليومية ، بل كانت بسبب أن والده كان وهو يكتب خطاباً ، يجيئه في الأسلوب كلمة متمشية مع تركيبة لغوية لكنها تغضب قارئ الخطاب ، فيفضل أن يغضبه على أن يكسر الأسلوب أو يشوّهه ،

كلا والديه كانا مولعان بالكلمة ومتذوقان لها ، فالأب يتقن الأسماء والأفعال والتعاريف وقواعد اللغة ، والأم تتميز بذائقة وحس عالي في اختيار الكلمة الرقيقة والمناسبة وغير الجارحة ، وتؤمن بأن هناك من الكلمات التي تقوم مقام كلمة غير جارحة وتحل محلها دون أن تجرح وتؤدي نفس المعنى .

كانت والدته حريصة على قراءة القرآن ومطالعة الكتب الدينية .

وكان اهتمامها بطريقة كلام أطفالها ، أكبر من اهتمامها بإطعامهم .

حتى أن سعادتها تكمن حين يستطيعون أن يصلوا إلى أغراضهم بصورة موجزة مع قليل من الكلام وبطريقة مهذبة .

كل ذلك الحرص على الكلمة سرى في عروق يحيى وجرى مجرى الدم فيها

...

لكنه ضاق ذرعاً بشدة الاهتمام تلك ، وأصابه الضجر من ذلك الأسلوب في التعامل مع الكلمات .

كان يحيى يحب والدته ويرى فيها كل معاني الطهر والوفاء ، والأم التي لا تخطئ ، وليس يدانيها من النساء أحد .

أحب القراءة وكان شديدالولع بها منذ طفولته ، فقد قرأ مقامات الحريري في صغره وبديع الزمان الهمداني ، وقصائد شوقي وحافظ إبراهيم التي كان يرددها في الثالثة من عمره ، وبقيت في ذهنه كلماتها .

ورغم ذلك كان يكره مدرسته الابتدائية كرهاً شديداً، وحمل عليها في قلبه ، ويسبها في كل محفل ، لسببين :

يقول يحي : لقد أماتت يدي ، لم تطلب مني أن أفعل شيئاً بيدي ، وإلى الآن لا أحسن أن أتناول شيئاً ، ولا أستطيع أن أفك مسماراً من الحائط .

وعلمتني أن الاتصال بالحياة هو عن طريق الكتب وليس عن طريق الاتصال بالحياة فعلاً، وضعتني في هذا القالب ، أصبحت فيها ممن يستمدون حياتهم من الكتب أكثر مما يستمدونها من الخبرة الذاتية .. أصبحت (دودة كتب) .

لكنني قرأت فيها كتباً عظيمة مثل كليلة ودمنة ، وكتاب للماوردي ، وكانت المحفوظات المقررة علينا منتقاة بعناية .

كان يحي يعتبر القراءة سلاح ذو حدين ، والتعليم يجب أن يكون : الكتاب في يد والخبرة في يد أخرى .

كانت نصيحتهم لمن يريد أن يقرأ بأن يقرأ في البداية كل كتاب يقع في يده ، ثم يتخصص فيما يستهويه ، وفوق ذلك المسالة تحتاج إلى إرشاد .

قضى يحي حياته قارئاً متنوعاً في التاريخ والأدب والشعر ، ولكنه عانى من كثرة الإنفاق عليها ، فلجأ إلى الكتب المستعملة .

وعن اهتمامه بقواعد اللغة يقول يحي : انتبهت أشد الانتباه على قواعد النحو والصرف وهي مشكلة كبيرة عند الكتاب البادئين ، عندما تحس باللغة تجد أن قواعد الصرف ليست مسائل شكلية، إنها الأساس في بنيان اللغة لتوضيح المعنى .. عندما يكون هناك خطأ نحوي فهو بالضرورة يعطي خطأ في المعنى .. وحينما يكون كل لفظ في مكانه ، وحينما تندس القواعد النحوية تحت السطور ويكون عملها هو تلحين الألفاظ تجد أن أسلوبك سلساً ..

عمل يحي بعد تخرجه محامياً في مدرسة الحقوق العليا ، ثم معاوناً للإدارة في صعيد مصر ، ثم التحق بالسلك الدبلوماسي .

أختير مديراً لمصلحة الفنون ، وتولى رئاسة مجلة (المجلة) الشهرية لثمانى سنوات ، وكان سبباً رئيساً في نجاحها .

كتب يحي القصة القصيرة متأثراً بالأدب الروسي ، وصدرت له مجموعته القصصية ، وأسهم في كتابة المقالات الأدبية ، وكان ناقداً فنياً ، واصر العيد

من الدراسات الأدبية والسير الذاتية ، وله ثماني وعشرون كتاباً عدا عن المترجمة .

كان يحي متواضعاً شديداً للتواضع ، مخلصاً في صداقاته ، لا يربطه بهم سوى رباط المحبة والألفة ، وكان الأدب هو الصلة التي تجمعهم .

ان أهم ما يميز كتابات يحيي هو تعبيرها عن واقع الحياة المصرية ، فكانت هي نبضها ، وكانت انعكاساً لأنماط الحياة المصرية وثقافتها ونقداً للواقع الاجتماعي للأمة .

يتمتع يحيي بأسلوب فريد وساحر ، وكلماته عذبة ممزوجة باهتمامه بالقيم الدينية ، وأثرى المكتبة العربية بروائع أدبه وجزيل عباراته ، وسحره الفريد ..

.....

-الملك فهد بن عبد العزيز :

ملك المملكة العربية السعودية (الخامس)
والده الملك عبد العزيز ووالدته الفاضلة الأميرة حصة السديري
يعتبر باني الدولة السعودية وأول من اتخذ لقب خادم الحرمين
توفي في يوم الاثنين 26 جمادى الثانية 1426هـ بالرياض، وصلي عليه يوم الثلاثاء بعد صلاة العصر بجامع الإمام تركي بن عبد الله بوسط الرياض، ودفن بجوار والده وأخوانه بمقابر العود.

ملك حكيم ، من سلالة حكماء وأبطال ، والدته حصة السديري ، تلك المرأة التي تلقت من والديها أكمل رعاية وأتمها ، تتمتع الأميرة حصة بصفات حميدة جعلت الملك عبد العزيز يرغب بالزواج بها ، وتعتبر من أكثر زوجات الملك عبد العزيز إنجاباً فقد ولدت له (فهد ، وسلطان ، عبد الرحمن ، تركي ، نايف ، سلمان ، وأحمد) وغيرهم من البنات ..

أحبها الملك عبد العزيز، وكانت لها مكانتها العالية ومنزلتها الرفيعة عنده .. كانت الأميرة حصة السديري من أشد الأمهات اهتماماً بأطفالهن ، تحرص على قربهم واجتماعهم على مائدة طعام واحدة ، تتودد إليهم ..وتولت بنفسها ترتيب زواجهم وبيوتهم .

كانت من فضليات النساء وأرجهن عقلاً ، تهتم بالفقراء وتجلس الساعات الطوال تستمع إليهم ، وتتفقدهم ، كما أولت كتاب الله اهتمامها وشجعت على حفظه وتدريبه ، وجعلت المكافآت على ذلك ، وتبرعت بالكتب العلمية لطلبة العلم ، واهتمت بإيصال المساعدات للفقراء والمحتاجين بنفسها ..

كانت رحمها الله تعقد اجتماعاً لأولادها تستمع فيه إليهم وتناقش معهم شؤون حياتهم وتقدمهم في التحصيل العلمي

حرصت الأميرة حصة على تنمية الجانب الديني لدى أولادها والانتماء للأسرة والوالد، وكانت فخورة بهم وبخدمتهم لوادهم ..

فجاءت ثمرة تلك التربية وذلك الاهتمام أن نشأ أطفالها يحتذون حذوها وحذو والدهم في تقديم العون للفقراء والمحتاجين والاعتزاز بالدين والوطن ، وأصبحوا في مقدمة حاملي مسؤوليات الحكم في عهد والدهم ، وعهد الملوك من إخوتهم ..

كان الملك فهد أكبرهم سنّاً ، نشأ تنشئةً قيّمة ، وترعرع في بيت كريم ، يعتز بالإسلام ويفتخر به ، ويحب والديه .

ولد الملك فهد عام 1338هـ ، خامس ملوك المملكة العربية السعودية ، وأول من اتخذ لقب (خادم الحرمين الشريفين) ، وهو الابن التاسع من أبناء الملك عبد العزيز الذكور ،

عندما بلغ الملك فهد السادسة من عمره التحق بمدرسة القصر التي درس بها الجيل الأول من أبناء الملك عبد العزيز ، وعدد من أمراء الأسرة المالكة والاتباع ،

تلقى الملك فهد دروساً في اللغة الانجليزية..

وكان يتقدم في دراسته مما أثار إعجاب والده ، ثم انتقل إلى المعهد السعودي العلمي ، يصغي هناك إلى الدروس ويزداد والده به إعجاباً بكائه وثناء المدرسين عليه

حرص الملك فهد على ملازمة والده ، وتعلم فنون إدارة الحكم منه ، وكيفية تولي شؤون الناس ، وجلس يستقي منه الحكمة في كيفية التعامل مع الخلافات ومشكلات المواطنين .

نهل الملك فهد من والده الحب والعطف والحنان وانعكس ذلك على تعامله فيما بعد مع أبنائه ورعيته ، فقد كان يوليهم من الرحمة والمودة والحرص والعطف الكثير ، ينظر إليه الجميع نظرة إجلال لقائد وأب وأخ وحاكم ،

كان الملك فهد يحب العلم وينهل منه كل لحظة ، يحب الكتب ومولع بالقراءة ، فهم السياسة وكان حكيماً في قراراته فيها .

من عاش في عهده فسوف يلحظ منه تلك الرصانة والهدوء والعمق في التفكير والتروي في الأعمال والحزم واللين والوسطية في كليهما ، معروف بسرعة البديهة ومولع بتقاليد ديرته ووطنه ، يحب الفروسية ويمتطي ظهور الخيل .

عندما تولى الملك سعود بن عبد العزيز الحكم ، كان الملك فهد أول وزير للمعارف وذلك عام 1373هـ ، وارتبط التطوير التربوي باسمه منذ ذلك العهد .

ثم عين وزيراً للداخلية وتولى مسؤولياتها حتى عام 1395هـ ، ثم عين نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى قيامه بمسؤوليات وزارة الداخلية ، وتولى ولاية العهد في عهد أخيه الملك خالد وأسند إليه منصب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء .

في 21 شعبان 1402 هـ الموافق 13 يونيو 1982 وبعد وفاة الملك خالد بن عبد العزيز بويع بالملك من الأسرة المالكة وأفراد الشعب السعودي.

ارتبط اسمه بالعديد من الانجازات لوطنه ، وكل واحد منها تميز عن غيره ..

افتتح مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة،
وأنشأ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ووزارة
الخدمة المدنية، وأسس جامعة الملك خالد في أبها، وافتتح عدد من
المطارات في مناطق السعودية مثل مطار الملك خالد الدولي في الرياض،
ومطار الملك فهد الدولي في الدمام

اهتم بالحرمين الشريفين، حيث أمر بتوسعة المسجد الحرام في مكة من
جبهه الغرب بين بابي الملك عبد العزيز والعمرة بالإضافة إلى ترميم الكعبة،
كما أمر بتوسعه المسجد النبوي من جهة الشمال والشرق والغرب، و أمر
بتوسعة مقبرة البقيع، واهتم بالمشاعر المقدسة وبضيوف الرحمن. وافتتح
طريق مكة المكرمة - المدينة المنورة السريع والذي بلغ طولة 480 كم
تقريباً، وقد أمر بإنشائه الملك خالد بن عبد العزيز وافتتح بعهدده وافتتحه
بنفسه، كما أمر بتوسعة المساجد التاريخية بالمدينة المنورة. وأنشأ وقف
للحرمين الشريفين حمل اسم وقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن
ومقره مكة، ووضع النظام الأساسي للحكم، وهو بمثابة الدستور

إن أبرز ما يجذبك في شخصية الملك فهد كونه خطيباً مفوهاً ، يتحدث
بتلقائية ، ويرتجل الكلمات ارتجالاً، تقطر كلماته حكماً ، وتشد انتباهك حتى
اللحظة الأخيرة من الكلمة ، تجد المتعة وأنت تستمع إلى جزيل الألفاظ ودقة
العبارات التي يتفوه بها .

من كلماته

"أن أي أمة من الأمم لا تستطيع بناء قوتها الذاتية ونشر حضارتها، ما لم
يسودها التآلف، ويظللها"

"المملكة العربية السعودية لن تألوا جهداً في سبيل خير جميع شعوب
الأرض وسعادتها، وفي مقدمة هذه الشعوب شعوب الأمة الإسلامية فهي
القوة الثالثة في عالم تسوده القوة وتحكمه الهيمنة، وعلينا أن نشكل بتعاوننا
ما يمكننا من تكريس مبادئ السلام والتعاون بين شعوب الأرض."

"من مقومات نجاح العمل الإسلامي أن نعي جيداً هذه المرحلة الزمنية التي
نعيشها، وأن ندرك خصائصها؛ لنتمكن من رسم الخط الصحيح؛ لأننا في

الوقت الحاضر في زمن تتسابق فيه قوى مختلفة، وأفكار متنوعة؛ لتحقيق
وجودها، ولزيادة مصالحها في أنحاء العالم كافة"

.....

- أم إبراهيم الهاشمية

تلك العابدة التي توفي زوجها وترك لها فلذة كبدٍ يدعى إبراهيم ، عاشت تلك العابدة في البصرقوربت وليدها تربية صالحة ، حتى بهر به جميع الولاة هناك وتمنوه الزوج المرتقب لبناتهم

لكنه لم يكن ليتزوج بواحدة منهن ، ، ،

سمعت أم إبراهيم ذات يوم عبد الواحد بن زيد يخطب في الناس حين أغار العدو على المسلمين .. يحثهم على الجهاد ويصف الحور العين في أبيات :

غادة ذات دلال ومرح	يجد التائه فيها ما اقترح
زانها الله بوجه جمعت	فيه أوصاف غريبات الملح

فأعجبتها تلك العروس وارتضتها زوجاً وعروساً لولدها ورغبت أن يخرج في تلك الغزوة لعل الله أن يرزقه الشهادة فيشفع لأبيه وأمه يوم القيامة .

نادت ولدها فلبى النداء ، ورغبته في الجارية فارتضاها ..

ثم قالت : اللهم إني أشهدك أنني قد زوجت ولدي من هذه الحورية ، فتقبله مني يا ارحم الراحمين .

ثم قامت بابنها خير قيام واشترت الفرس والسلاح وخرج الجيش للجهاد ...

حينها ودعت ابنها مدركة وموقنة بأنه الفراق الأخير ، وأهدته الكفن والحنوط وضمته إلى صدرها ، ودعت الله أن لا يجمعها به في الدنيا بعد ذلك .. بل في يوم القيامة .. ثم أوصته وحذرت من التقصير في واجب الجهاد أو أن يخذل أمته والمسلمين .

وأمرته أن يتكفن بالكفن حين يلقى العدو

ثم غادر الجيش وواجهوا العدو ، وبرز البطل في المقدمة ، يقاتل ويقتل من العدو الكثير ، حتى امتلؤوا غيظاً وتجمعوا عليه وقتلوه ... ثم انتصر المسلمون

عاد الجيش إلى البصرة، ودارت عين أم إبراهيم في كل ناحية في الجيش فلم تجد ولدها ، فخرت ساجدة لله تعالى وقالت : الحمد لله الذي لم يخيب ظني .

امهات ومؤثرون
1431هـ

ثم رأت في المنام ولدها في روضة حسناء ، وهو على سرير من اللؤلؤ ،
وعلى رأسه إكليل وتاج وهو يقول : يا أماه أبشري ، فقد قبل المهر وزفت
العروس !

.....

- ربيعة الرأي

والده (فروخ) تزوج امرأة رائعة ، لم تزدها الأيام إلا إصراراً على التضحية
والجهاد بكل ما تملك لتجعل من ولدها فقيهاً عالمياً ..

زوجها مولى الصحابي الجليل الربيع بن زياد ، والذي أعتقه بعد أن نصره الله
في مواطن كثيرة ، وحصل من سيده بعدها على نصيب من الغنائم .

تزوج فروخ بتلك المرأة ، لكن حبه للجهاد والغزو في سبيل الله فاق حبه لها ،
فأصر على مفاتها بالأمر والتصريح لها بذلك بحديث ودود من زوج محب .

كانت زوجته امرأة مؤمنة عاقلة ، تدرك ما أعده الله للمجاهدين في سبيله،
وترغب في أن يكون زوجها من السابقين .

في تلك الأثناء كان ربيعة في شهوره الأولى في بطن أمه ، واستعد والده
للذهاب إلى أرض الجهاد ، وأودع زوجته صرة من المال قدرها ثلاثون ألف
دينار ، وطلب منها أن تنفق منها على ولده بالمعروف ، إلى أن يحين موعد
عودته إن كان قد بقي له في الحياة معهم نصيب .

وتوالت الأيام تباعاً ، حتى حان خروج الوليد ، فسمته أمه (ربيعة) .

لم يكد يبلغ ربيعة الأعوام القليلة حتى دفعت به أمه إلى من يعلمه القرآن
..حتى حفظ منه الكثير

وفطنت أمه حينها أن ولدها يمتلك من المواهب ما يجعلها تفكر في أن تذهب
به إلى الفقهاء والعلماء لينهل من بحر علمهم ، ولم تكن لتبخل على من يقدم
لولدها خدمة التعليم ...

فبذلت من المال واغدقت في العطاء ، لعل الله أن يبلغ ولدها منازل العلماء
وينفع به المسلمين .

واستمرت في نهجها حتى بلغ ولدها الثلاثين ، ، ،

كانت والدة ربيعة قد أيقنت بوفاة زوجها ، وخاصة بعد مرور تلك السنوات ،
لكن فروخ عاد ، بعد أن غدا كهلاً ، واشتعل رأسه شيباً ، عاد على المدينة
ولسان حاله يقول لا أنت أنت ولا الديار ديار .

كل شيء قد تغير .. لكنه لا يزال يحتفظ في ذاكرته بالطريق المؤدية إلى بيته
القديم ..

وصل إلى مبتغاه ، ثم ولج إلى الدار ورأى هناك رجلاً شاباً هو ربيعة ، فظنه شخص غريب ، فصرخ في وجهه : كيف تسكن بيتي ؟ وهو يرد عليه : كيف تقتحم البيت ؟

وتصارع الرجلان حتى ارتفعت الأصوات واكتظت الدار بالجيران ، ، فصرخ فروخ : أنا فروخ ، أنا صاحب الدار ، فصاحت الأم : إنه أبوك يا ولدي !

وتعانق الخصمان ، وسالت الدموع على الوجنات ، ثم تجاذب الزوجان الحديثوسأل فروخ زوجه عن المال الذي تركه لها ، ورغب في أن يزيد عليه عشرة آلاف أخرى ليشتري بيتاً جديداً .

لكن الزوجة لم تتكلم كلمة واحدة وظلت صامتة طوال الوقت ...

ارتفع صوت الآذان وذهب فروخ إلى المسجد ليصلي ، وبعد الصلاة شاهد الجموع الغفيرة تنتظر أحد العلماء ليلقي المحاضرة .

حضر فروخ المحاضرة ، وأعجب بالشيخ إعجاباً كبيراً ، ثم التفت ينظر إلى الشيخ والناس يصافحونه ويتزاحمون عليه ، فسأل عن الشيخ ، فقالوا : من ممن هنا لا يعرف من هو شيخنا ؟ لربما أنت غريب عن هذه المدينة ؟

فقال : بل كنت غائباً عنها في رحلة طويلة ..

فقالوا : هو ربيعة الرأي ، ابن فروخ ، الذي يضم مجلسه كبار التابعين : كمالك بن أنس ، وأبا حنيفة النعمان ، وبحي بن سعيد ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، والليث بن سعد .

ذهل فروخ ، وكاد يفقد صوابه عندما بلغه الخبر وانتهى الرجل من كلامه ، ثم عاد إلى زوجته مسرعاً يفضي إليها سروره بما رأى وسمع من الناس ومن ولده

ثم خرجت أم ربيعة من صمتها فقالت : تلك الثلاثين ألفاً التي تركت أنفقتها عليه ..

فسر زوجها بحسن صنيعها ، فقد كانت نعم الزوجة والأم المؤمنة .

- الخنساء (أم الشهداء الأربعة)

أشهر شاعرات العرب على الإطلاق)
أخت معاوية وصخر ، وهي من قبيلة سليم
تزوجت مرتان ، لم تفلح في الأولى ورضيت بالثانية .
تعتبر الخنساء الشاعرة الوحيدة التي غلبت الرجال

تماضرت بنت عمر الشريد ، نشأت في بيت عز وجاه ، مع والديها واخويها معاوية وصخر اللذان كانت تفخر بهما وتنشد في خصالهما وكرمهما الأشعار ، مخضرة عاشت في الجاهلية والإسلام ، تزوجت مرتين بعد أن رفضت دريد بن الصمة أحد حكماء العرب ، وذلك لرغبتها عن أي زواج يجمعها مع رجل من غير قومها ، لم تدم زيجتها الأولى من ابن عمها عبد الله بن رواحة السلمية طويلاً لكنها أنجبت له ولداً كان هو الشاهد علي زيجة كهذه ، حيث تزوجته بعد مقتل أخيها معاوية ووجدت فيه رجلاً مقامراً لا يأبه بمال ، فباع كل ما لديه ثم خرج من بيته ووجد مقتولاً فلم ترثه ببيت شعر واحد ، ولم تأبه لموته ، ثم تزوجت عبد الله بن مرداس وأنجبت له أربعة من الأبناء ..

كان أخوها صخر ومعاوية سبباً في علو شأن قبيلتها (سليم) بعد أن كانت في ذيل القبائل ، كان معاوية رمزاً للشجاعة والكرم والقوة التي لم يمانله فيها إلا دريد بن الصمة الفارس العربي المشهور ، وكانت نهايته بسبب (امرأة) تدعى (أسماء المرية) التي رغب بها معاوية ولكنها رفضته وفضلت عليه هاشم ، وأصر على أن ينالها ، فتريص به هاشم وقتله وبدأت بعدها مراثي الخنساء وطال نحيبها شعراً وارتدت البزة السوداء ، وأطلقت كلماتها مدوية ، وبقي لها صخر الذي أصر على الأخذ بثأر أخيه من قتلته (بني مرة) ، فأبادهم عن بكرة أبيهم ، وتفرغ لمن شاهد القتل من قبيلة ربيعة بن ثور ، وبني غطفان ، واقتحم صفوفهم ، وعاد إلى الثكلى رافعاً راية النصر، أخذاً بالثأر ، لكنه لم ينجو من سهم اخترق صدره وظل بعده يتلوى من جراحه أياماً لا في عداد الأحياء هو فيرجى ، ولا في صفوف الأموات فينعى ، حتى فارق الحياة ... وبكته الخنساء وسطرت بدموعها آيات شعرها فيه ، .

كانت الخنساء لا ترى في العرب نفساً أعظم مصيبة منها ، والتقت بهند بنت عتبة التي فقدت من عائلتها من فقدت في غزوة بدر ، وتنافست الشاعرتان في الرثاء حتى غلبت الخنساء ..

واتفقت قبيلتها بني سليم على الدخول في الإسلام ، ولحقتهم .

كان النبي يستمع لها ، ولمراثيها ، وبخبرها أن في الإسلام عزاء لكل من فقد خله وفتت كبده الحزن ، ثم تزوجت بعد إسلامها من شيخ كبير ، بعد أن ماتت في داخلها الرغبات ، وغدت أما صارمة قوية صلبة ..

صاغها الإسلام صياغة جديدة ، وحولها إلى امرأة مجاهدة صبور ، تركت الشعر بعد أن أسلمت ، وأقبلت على كتاب ربها تقرؤه ، ولم تنشد الشعر إلا في مناسبات خاصة .

حرصت أبنائها الأربعة على الجهاد ، وساقتهم إليه سوقاً ، أحبت أن ينالوا من شرف الدنيا والآخرة ، ولا شرف كالجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق ونصرة دين الله ، تمنى أن يظفروا ، ويقاتلوا قتال الأشداء ، لا يخافون في الله لومة لائم ، رافقتهم إلى ساحة الوغى تذكروهم بنعيم الله وتشد أزهرهم وتوقظ في نفوسهم همة مسلم اختار لنفسه ما اختاره المسلمون الأوائل ، تنظر إليهم بعين الأم الحانية .. وترقب فعالهم ، وتفخر على الآخرين بقتلهم هناك مع إخوانهم المسلمين ، فكلهم أبنائها ، تساوا في الكرامة والشرف والمكانة .

وأفاضت عليهم من بلاغة الكلمة وروح المقالة ، ، لتشجذ همهم قائلة :

"يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون). فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فأغدوا على قتال عدوكم مستبصرين، وباللغة على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شممت عن ساقها، واضطربت لظى على سياقها، وجللت نارا على أوراقها، فتيتموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في الخلد والمقامة...)).

ثم اقتحم الأربعة صفوف العدو ، ولم يبال واحد منهم في أي أودية المعركة قضى نحيبه وهلك ، جالوا بسيوفهم ، يحطمون الرؤوس العظام ، وينالون من عدوهم نيلاً . حتى أزهقت أرواحهم ، وخرجت أرواحهم الحية من أجسادهم ..

بلغ الخنساء خبر استشهاد أولادها ، فلم تيكهم ولم ترثهم بقصيدة أو بيت شعر واحد ، ولم تيكهم وقد شرفها الله بقتلهم واستشهادهم ، فكلهم ماتوا مسلمين ، على النقيض من أخويها اللذان ماتا في الجاهلية ، فبكت مصيرهم الذي آلا إليه ..

تلك الخنساء التي حطم قلبها الحزن وأحاطت بها أنباء الفقد في كل طور
من أطوار حياتها ، اشتغلت بالزهد ، وعلمها الإسلام الصبر وكان فيه العزاء .
احتسبت أولادها ، وكفكفت دمعها ، وقالت : " الحمد لله الذي شرفني بقتلهم
، وأرجوا من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته "

.....

- عمرو بن كلثوم

(شاعر المعلقة)
هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن تغلب بن وائل
سيد قبيلة تغلب وبطلها بلا منازع ، وسليل أمجاد

من شعراء الجاهلية ، ساد قومه بني تغلب وهو فتى ، لشجاعته وقوته . وكان من أعظم الناس نفساً ، مرهوب الجانب عظيم المحتد ، شاعراً أصيلاً جزل الألفاظ ، قوي العبارة ، عظيم الشأن ، كريم الشمائل ، فتاكاً عزيزاً ، لا يرضى بالمذلة ، ولا يهادن عليها ، حاد الطبع متكبراً كريماً ، محبوباً ، عمر طويلاً .

بلغت قبيلته تغلب من البأس كل مبلغ وخافها الناس والعرب قاطبة ،

تربى على الشجاعة والفروسية والحرب والأخذ بالتأر ، وكل من احاط به قد شابهه في تلك الخصال السابقة ، فأخوه مرة بن كلثوم هو الذي هزم ملك الحيرقوقتله ، وولده عباد كأن كأييه ، بل صورة مطابقة له ، لا يهابون في حروبهم الملوك ولا يخشون البأس .

أمه ليلى بنت المهلهل ، من أفضل السيدات العربيات قبل الإسلام ، اشتهرت بالأنفة والفخر .

وردت في الكتب قصة حملها بولدها والرؤبا التي رآها والدها في منامه حين هم بذبحها كعادة الجاهليين ، فقد

قيل إنَّ المهلهل والدها لما تزوج هنداً بنت بعج بن عتبة ولدت له ليلى فقال المهلهل لامرأته هند: اقتليها، فلم تفعل أمها، وأمرت خادمة لها أن تغيبها عنها. فلما نام المهلهل هتف به هاتف يقول:

كم من فتى مؤمِّل- وسيد شمرِّدل
وعُدَّة لا تجَّهِّل- في بطن بنت مهلهل

فاستيقظ مذعوراً وقال: يا هند أين ابنتي، فقالت: قتلتها. قال: كلاً وإله ربيعة، وكان أول من حلف بها، فأصدقيني. فأخبرته، فقال: أحسني غذاءها، فتزوَّجها كلثوم بن عمرو ابن مالك بن عتاب. فلما حملت بعمرو، قالت: إنه أتاني آتٍ في المنام فقال:

يا لك ليلى من ولد- يُقَدِّمُ إقدام الأسد
من جُشمٍ فيه العدو- أقول قبيلاً لا قنْدُ

فولدت عمراً. ولما أتت عليه سنة قالت: أتاني ذلك الآتي في الليل فأشار إلى الصبي وقال:

إني زعيمٌ لك أم عمرو- بما جدِّ الجدِّ كريم النَّجْر

أشجعُ من ذي لبيدٍ هزبرٍ - وقاصٍ آدابٍ شديداً لأشبرٍ
يسودهم في خمسةٍ وعشرٍ

بلغت قبيلة تغلب من السيادة والشرف والمجد والجاه كل مبلغ وسادهم
عمرو وهو ابن خمس عشرة سنة .

كانت أسرته سادات تغلب ورؤسائها وفرسانها ، حتى قيل ، لو أبطأ الإسلام
لأكلت تغلب الناس

قصيدته المعلقة :

قال أبو عمرو الشيباني في حكايته عن قصة معلقة عمرو بن كلثوم : إنّ
عمرو بن هند لما ملك ، وكان جبّاراً عظيم الشأن والملك ، جمع بكرًا وتغلب
ابني وائل وأصلح بينهم بعد حرب البسوس ، وأخذ من الحيين رهناً من كل
حيّ مائة غلام من أشرفهم وأعلامهم ليكفّ بعضهم عن بعض . وشرط
بعضهم على بعض وتوافقوا على أن لا يُبقي أحد منهم لصاحبه غائلةً ولا يطلبه
بشيءٍ مما كان من الآخر من الدماء . فكان أولئك الرهن يصحبونه في
مسيره ويغزون معه ، فمتى التوى أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن .
وحدث أن سرّح عمرو بن هند ركباً من بني تغلب وبني بكر إلى جبل طيئ
في أمر من أموره ، فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات أحلاف بني
بكر . فقيل إنهم أجلوا التغليبين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات
التغلييون عطشاً ، وقيل بل أصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامّة
التغليبين وسلم البكريون . فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات أبنائهم
من بكر ، فأبت بكر أداءها . فأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا :
غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء . وقالت بكر : أنتم
الذين فعلتم ذلك ، قذتمونا بالعصية وسؤمتم الناس بها وهتكتم الحجاب
والستر بادعائكم الباطل علينا . قد سبقنا أولادكم إذ وردوا وحملناهم على
الطريق إذ خرجوا ، فهل علينا إذ حار القوم وذلّوا أو أصابتهم السموم !
فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر واستعدت لهم بكر ، فقال عمرو بن هند : إني أرى
الأمر سينجلي عن أحمر أصمّ من بني يشكر .
فلما التقت جموع بني وائل كره كل صاحبه وخافوا أن تعود الحرب بينهم كما
كانت . فدعا بعضهم بعضاً إلى الصلح وتحاكموا إلى الملك عمرو . فقال
عمرو : ما كنت لأحكم بينكم حتى تأتونني بسبعين رجلاً من أشرف بكر
فأجعلهم في وثاق عندي ، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتم إليهم ، وإن لم
يكن لهم حق خليت سبيلهم . ففعلوا وتواعدوا ليوم يعينه يجتمعون فيه . فقال
الملك لجلسائه : من ترون تأتي به تغلب لمقامها هذا ؟ قالوا : شاعرهم
وسيدهم عمرو بن كلثوم . قال : فبكر بن وائل ؟ فاختلفوا عليه وذكروا غير

واحد من أشرف بكر. قال عمرو: كلا والله لا تفرج بكر إلا عن الشيخ الأصمّ يعتز في رباطه فيمنعه الكرم من أن يرقعها قائده فيضعها على عاتقه، وأراد بذلك النعمان بن هرم. فلما أصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس إلى الملك، وجاءت بكر بالنعمان بن هرم، وهو أحد بني ثعلبة بن غنيم بن يشكر، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا أصمّ جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: أما والله لو لظمتك لظمة ما أخذوا لك بها. فقال له النعمان: والله لو فعلت ما أفلتت بها أنت ومن فضلك. فغضب عمرو بن هند، وكان يؤثر بني تغلب على بكر، فقال لابنته: يا حارثة، أعطيه لحناً بلسان أنثى، أي شبيه بلسانك. فقال النعمان: أيها الملك، أعط ذلك أحبّ أهلك إليك. فقال: يا نعمان أيسرُّك أني أبوك؟ قال: لا، ولكن وددت أنك أمني، فغضب عمرو غضباً شديداً حتى همّ بالنعمان وطرده. وقام عمر بن كلثوم وأنشد معلقته، وقام بإثره الحارث بن حلزة وارتجل قصيدته.

وعن ابن قتيبة: أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمني، فقالوا: نعم! أم عمرو بن كلثوم. قال: ولم، قالوا: لأن أباه مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب وائل أعز العرب، وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب، وابنها عمرو وهو سيد قومه. فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه ويسأله أن يزيه أمه أمه. فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب. وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرقوالفرات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمر بن هند في رواقه، ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق. وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر، وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس، وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى. فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف. فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فأعادت عليها وألحت. فصاحت ليلى: واذلاه! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه، ونظر إلى عمر بن هند فعرف الشر في وجهه، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيفٍ لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند وارتجل قصيدته، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه، وساروا نحو الجزيرة

كلمات قصيدته ملتبهة ، حادة كالسهم ، قوية ، شديدةالثقل ، ولها إيقاع
ورنين شديدفي الجاذبية

ألهبي بصحنك فاصبحينا	ولا تبقى خمور الأندرينا
مشعشعة كأن الحص فيها	إذا مالماء خالطها سخينا
تجود بذى اللبانة عن هواه	إذا مذاقها حتى يلينا
ترى اللحز الشحيح إذا أمرت	عليه لماله فينا مهينا
صددت الكأس عنا أم عمرو	وكان الكأس مجراها اليمينا
وماشر الثلاثة أم عمرو	بصاحبك الذي لاتصبحينا
وإنا سوف تدرکنا المنايا	مقدرة لنا ومقدرينا
قفي قبل التفرق ياظعينا	نخبركاليقين وتخيرينا
بأنا نورد الرايات بيضا	ونصدرهن حمراً قد روينا
وسيد معشر قد توجهه	بتاج الملك يحمي المحجرينا
ترکنا الخيل عاكفة علينا	مقلدة اعنتها صفونا
متى ننقل إلى قوم رحانا	يكونوا في اللقاء لها طحينا
نطاعن ماتراخي الناس عنا	ونضرب بالسيوف إذا غشينا
نحز رؤوسهم في غير بر	فما يدرون ماذا يتقونا
بفتيان يرون القتل مجداً	وشيب في الحروب مجربينا
كان سيوفنا فينا وفيهم	مخاريق بأيدي لاعبينا
ونحن الحاكمون إذا أطعنا	ونحن العازمون إذا عصينا
إليكم يا بني بكر إليكم	ألما تعرفوا منا اليقينا
بأنا المطعمون إذا قدرنا	وإنا المهلكون إذا ابتلينا
وإنا المانعون لما أردنا	وإنا النازلون بحيث شينا
ونشرب إن وردنا الماء صفواً	ويشرب غيرنا كدراً وطينا
ملأنا البرحتى ضاق عنا	وماء البحر نملأه سفينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً	تخر له الجابر ساجدينا

كانت كلماته حين وفاته حكماً ودروس حياة احب أن يعلمها من بعده ولو في لحظاته الأخيرة

" يا بني، قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي، ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت. وإني والله ما غيرت أحداً بشيء إلا غيرت بمثله، إن كان حقاً فحقاً، وإن كان باطلاً فباطلاً. ومن سب سب؛ فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم، وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم، وامنعوا من ضيم الغريب؛ فرب رجل خير من ألف، وردّ خير من خلف. وإذا حدثتم فعوا، وإذا حدثتم فأوجزوا؛ فإن مع الإكثار تكون الأهدار. وأشجع القوم العطوف بعد الكر، كما أن أكرم المنايا القتل. ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب، ولا من إذا عوتب لم يعتب. ومن الناس من لا يرجى خيره، ولا يخاف شره؛ فبكؤه خير من دره، وعقوقه خير من بره. ولا تتزوجوا في حيكم فإنه يؤدي إلى قبيح البغض."

- محمد الفاتح

وصفه النبي بأنه نعم الأمير ، وجيشه نعم الجيش
ولد محمد بن مراد الثاني عام 835هـ
سمى بمحمد الفاتح لأنه فتح القسطنطينية
صنع في عهده المدفع السلطاني الذي يعتبر أقوى آلة حربية تم اختراعها آنذاك
توفي في الرابع من ربيع الأول عام 886 هـ

حفظ القرآن الكريم وتعلم الفقه الإسلامي

وقرأ الحديث النبوي ، ونال نصيباً وافراً من بقية العلوم كالرياضيات والفلك ، واللغات وفنون الحرب وأساليب القتال

كانت نفس الصغير تتطلع إلى معالي الأمور ، وهمته تنطح الثريا ، وذو ثقافة واسعة ، تاقت نفسه إلى أن يكون هو المقصود ببشارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فأحاط نفسه بهالة الأمل في أن يكون ذلك الفتى .

ولازمه الحديث عن ذلك ولم يسمح لأحد أن يحدثه في مجلسه وفي حضرته غير هذا الحديث .

كانت والدته تخرج به إلى صلاة الفجر، وتريه اسوار القسطنطينية ، وتقول : أنت يا محمد من سيفتح هذه الأسوار فاسمك محمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تعلوه الدهشة وبيادرها بالسؤال قائلاً : كيف سأفتح هذه الأسوار يا أمي ؟ فترد عليه رد الأم المؤمنة الواثقة بنصر الله لمن اتبع رضوانه العالمة ببركاز القوة ومكامنها : "بالقرآن ، والسلطان ، والسلاح ، وحب الناس "

ربته والدته حتى بلغ مبلغ الرجال ، وشب كما يشب الفتيان ، وحين بلغ من العمر نيفاً وعشرين توفي والده السلطان مراد الثاني ، وجلس محمد منزوياً ينتحب ويبكي أباه ، فدخلت عليه وهالها مارأت ، ثم قالت : أنت تبكي ، فماذا تفعل النساء ..

ثم رفعت صوتها واحدت بصرها قائلة : " قم للقسطنطينية ، فهي بانتظارك ، وأعداء أبيك في كل مكان ...

فشمر الباكي عن ساعديه ، وتولى عرش الدولة بعد أبيه ، وبدأ بالسير قدماً خطوة تلو أخرى لتحقيق حلمه وحلم المسلمين ..

علم محمد أن مضيق البسفور كان هو المعيل للقسطنطينية والمنفذ الرئيس للمساعدات من أوروبا ، فأراد أن يبني قلعة هناك حتى يقطع تلك الامدادات ، استغرق بناء القلعة شهوراً وسماها قلعة الروم ، وبعد أن تم البناء أصبح من غير الممكن لأي سفينة أن تمر دون أن تأخذ الإذن من الدولة العثمانية .

تلا بناء القلعة ، صناعة المدافع ومن ضمنها مدفع عملاق يسمى المدفع السلطاني ، كان يزن (700) طن، وتزن القذيفة الواحدة (1500) كيلو جرام، وتسمع طلقاته من مسافات بعيدة ، ويجره مائة ثور يساعدها مائة من الرجال الأشداء.

ثم زحف بجيشه إلى القسطنطينية وحاصرها وتوالت قذائف المدافع على المدينة ليلاً ونهاراً حتى استسلم أهلها ، ودخلها محمد فاتحاً ، وسمي بعد دخولها بمحمد الفاتح ،

دخل محمد المدينة وصلى ركعتين شكراً لله ، ثم دخل كنيسة (ايا صوفيا) وأعطى أهلها الأمان على أرواحهم وممتلكاتهم وحولها إلى جامع (ايا صوفيا) واذن فيه بالصلاة لأول مرة ، واتخذ من القسطنطينية عاصمة لدولته ، وأطلق عليها (اسلام بول) وهي تعني دار الاسلام لكنها حرفت فيما بعد إلى استنبول .

سلك محمد الفاتح سلوك القائد الرحيم مع أهالي القسطنطينية ، فدى الأسرى بنفسه ، وعاملهم برحمة ، ووافق على عودة الذين فروا خلال الحصار إلى منازلهم فكان نعم الأمير ،

لم يتوقف طموح محمد الفاتح عند هذا الحد ، بل اتسعت لشمول بلاد الصرب و"المورة" و"رومانيا" و"ألبانيا" وبلاد "البوسنة والهرسك"

ورغب في فتح إيطاليا ليكون إمبراطوراً لروما ، فاستولى على قلعة بالقرب من مدينة أوترانت الإيطالية ، وفي طريقه إلى روما عاصمة إيطاليا فاجأه الموت .

وفرحت أوروبا قاطبة بهذا النبأ ، وأمر بابا روما أن تقام الصلاة في الكنائس ابتهاجاً بنبأ وفاته

أنشأ محمد الفاتح (300 مسجد ، منها في العاصمة "إستانبول" وحدها (192) مسجداً وجامعاً ، بالإضافة إلى (57) مدرسة ، ومن أشهر آثاره المعمارية مسجد "السلطان محمد" ، وجامع "أبي أيوب الأنصاري" ، وقصر "سراي طوب قبو".

- عبد الله بن الزبير

(الجنين المهاجر)
ولد في المدينة ، وكان أول مولود للمسلمين فيها
شرب دم النبي صلى الله عليه وسلم حين احتجم ، وصارت له من القوة والتحمل بعد ذلك الكثير .
شجاع كأيبه وقوي كأمه
والده الزبير بن العوام ووالدته أسماء بنت أبي بكر
قتله الحجاج وصلبه في مكة .

وصلت به أمه المدينة ، بعد رحلة مضنية على ديار يثرب ، إلى دولة الإسلام الجديدة ، ووضعته فيها داحرة بولادته أكاذيب اليهود ومزاعمهم حين أشاعوا أنهم سحروا المسلمين فأصبحوا عقماً لا يلدون ، وانقطعت ذرارهم للأبد ،

فرح المسلمون بولادته كفرحهم بهجرتهم ، وساروا به بين أروقة المدينة وأزقتها الضيقة يرفعونه عالياً مهللين مكبرين كنبأ صدق وكلمة حق في وجه باطل .

عاش الزبير في كنف أبوين كريمين ، فأبوه الزبير حواري رسول الله ، وأمّه أسماء ذات النطاقين ، وجده أبو بكر وهكذا كان يكنى عبد الله ، وجدته صفية بنت عبد المطلب ، فلا ينكر فضله ويجحد حقه إلا لئيم .

ذهبت أسماء بعبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فحنكه بتمرّة ودعا له ، وكان أول ما دخل إلى جوفه ريق النبي صلى الله عليه وسلم .

كانت أسماء نعم الزوجة الصابرة مع زوجها ، ونعم الأم الرؤوم تزوجت الزبير ولم يكن له إلا فرس ، فقامت هي بمؤنّته

حتى أرسل إليها ابوها أبا بكر خادماً يكفيها سياسة الفرس .

كان الزبير في طفولته فطناً ، وذكياً وشجاعاً ، وفي شبابه طاهراً وعفيفاً وبطلاً ،

حين غدا عبد الله غلاماً ، ذهب ليبيع النبي مع عبد الله بن جعفر وعمر بن أبي سلمة ، ثم تلكأ الاثنان ، هيبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، واقتحم ابن الزبير ومد يده ، ثم أقبل البقية ، فابتسم النبي صلى الله عليه وسلم مبدياً إعجابه به وقائلاً ، إنه ابن ابيه .

أحب عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالط دم النبي دمه ، فلم يتردد
في ان يعتاض به عن الماء ليرتوي به

فقد روي في كتب السير أنه أتى النبي وهو يحتجم فلما فرغ قال : (يا عبد ا ، اذهب
بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد) 000 فلما برز عن رسول ا -صلى ا عليه وسلم- عمد إلى
الدم فشربه ، فلما رجع قال : (يا عبد ا ، ما صنعت ؟) 000 قال : (جعلته في أخفى مكان علمت
أنه بخاف عن الناس !) 000 قال : (لعلك شربته) 000

قال : نعم ، قال : (ولم شربت الدم ، ويل لك من الناس ، وويل للناس منك) ، لا تمسك النار إلا
قسم اليمين ، وهو قوله تعالى

وإن منكم إلا واردةها كان على ربك حتماً مقضياً (000 سورة المريم آية (71) 000

فكانوا يروون أن القوة التي به من ذلك الدم ..

كان عبد الله عالماً مجتهداً ، وناسكاً متعبداً ، لا يجاربه أحد في شجاعته
وبلاغته وعبادته ، إذا نظر إليه أحد في أمر دنياه ظن أنه لم يرد الله طرفه
عين ، وإذا نظر إليه في أمر آخرته قيل هذا لم يرد الدنيا طرفه عين ، إذا دخل
في الصلاة نسي الدنيا ونسي نفسه التي بين جنبيه كأنه عود من الخشوع
ولم يرمصلياً قط أحسن صلاة منه ، ثم إذا ركع وسجد تقف العصافير فوقه
من شدة سكونه كأنه الجدار ، كان قارئاً لكتاب الله ، صائماً ، قواماً ، قانتاً
لله شديداً للخوف منه ، تارة يحي ليله قائماً وتارة يحيه راکعاً وتارة ساجداً

بوع عبد الله بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية ، وبسط دولته لتشمل الحجاز
واليمن ، والبصرة والكوفة وخرسان والشام

وكانت مكة عاصمة خلافته ، وبقي كذلك حتى جاء عهد (عبد الملك بن
مروان) ، حيث ولى (الحجاج بن يوسف الثقفي) ، أمر عبد الله بن الزبير
وبعث به على رأس جيش إلى مكة ليحاصرها ، ذلكم هو (الحجاج الثقفي)
الذي قال عنه الإمام العادل عمر بن عبد العزيز : (لو جاءت كل أمة بخطاياها
، وجئنا نحن بالحجاج وحده ، لرجحناهم جميعاً) 000

منع الحجاج الناس حوائجهم وقطع عنهم الامدادات والغذاء والماء ، حتى
استسلم جل أنصار عبد الله ، وبقي هو يناضل ويحارب من أجل مبادئه
وأهدافه .

ثم أدرك البطل ان الزرع قد حان حصاده ، وأن رأسه قد بات مطلوباً ، فدار
بينه وبين العظيمة ذلك الحوار البطولي الهادئ

فقال لها : (يا أمه ، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ، فلم يبق معي إلا من
ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوني ما أردت من
الدنيا ، فما رأيك ؟) 000

فقال له أمه: (يا بني أنت أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق ، فاصبر عليه حتى تموت في سبيله ، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية ، وإن كنت تعلم أنك أردت الدنيا فليئس العبد أنت ، أهلك نفسك وأهلك من قتل معك) 000

قال عبد الله: (هذا والله رأيي ، والذي قمْتُ به داعياً يومي هذا ، ما ركنْتُ إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله ، ولكني أحببتُ أن أعلم رأيك ، فتزيدني قوَّةً وبصيرتني بصيرتي ، فانظري يا أمه فأني مقتول من يومي هذا ، لا يشتدُّ جزعُ عليّ سلَّمي لأمر الله ، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ، ولا عمل بفاحشة ، ولم يجز في حكم ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني عن عمالي فريضة بل أنكرته ، ولم يكن شيء أثر عندي من رضى ربِّي 1000 اللهم ! إني لا أقول هذا تزكية منِّي لنفسي ، أنت أعلم بي ، ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو به عني) 000

قالت أمه أسماء: (إني لأرجو الله أن يكون عزائي فيك حسنا إن سبقتني الى الله أو سبقتك ، اللهم ارحم طول قيامه في الليل ، وظمأه في الهواجر ، وبره بأبيه وبني ، اللهم إني أسلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثني في عبد الله بن الزبير ثواب الصابرين الشاكرين)

ثم تعانقا عناق الوداع ، وتقدم ابن الزبير وجاهد حتى الرمق الأخير، بعد ان تلقى الضربة القاضية من جند الحجاج ، ذلك الذي لم يشفى غليله بعد فأراد للجنة الطاهرة أن تصلب حتى تأكل الطير منها ، وتسكن النار المتقدمة في صدره المليء حقدًا وكراهية ، وانطلقت الأم لترى وليدها المصلوب ، وبكل ثقة وقوة وقفت تنظر إليه ، ثم اقترب منها اللئيم منادياً:)

(يا أماه إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أوصاني بك خيرا ، فهل لك من حاجة ؟) 000 فصاحت به قائلة: (لست لك بأمر ، إنما أنا أمُّ هذا المصلوب على الثنية ، وما بي إليكم حاجة ، ولكني أحدثك حديثا سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (يخرج من ثقيف كذاب ومبير) 000 فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا أراه إلا أنت) 000

ثم يأتيها عبد الله بن عمر معزياً في فقيد الامة ، (فأجابته قائلة : (وماذا
يمنعني من الصبر ، وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني
إسرائيل) 000

وهل رأس عبد الله أكرم من رأس يحيى نبي الله .

تلك الكريمة ذات النطاقين ، العاقلة من بيت الجهاد والصبر على البلاء ، آل
أبي بكر جمعنا الله بهم

.....

- ايمان المعجل

والدتها العنود الطيار ووالدها حسين المعجل
تدرس إدارة مالية في جامعة الملك سعود بالرياض
حصلت على لقب أصغر كاتبة في المملكة
نشر كتاباتها في مجلة أدبية

الفت مجلة رائعة ، وطلبت نشرها إحدى دور النشر في المملكة ، وصفها صاحب الدار بأنها أصغر كاتبة في المملكة ، وحصلت على جائزة التفوق الأدبي من مدرستها ، وقد تم طباعة المجلة وتوزيعها وسط إعجاب الجميع .

تقول والدتها العنود الطيار : واجهت مشكلة الهذرة مع إحدى بناتي ، وطلبت منها أن تكتب كل ما تشتهي قوله ، ففعلت والنتيجة أنها ألفت مجلتها الرائعة

...

صادفني أن التقيت العنود الطيار ، فطلبت منها من خلال رسالة بريد أن تجيبني عن أسئلة حول ابنتها إيمان ، فكان لي معها هذا الحوار ..

2/ كيف كانت تربيتك لابنتك ؟

انطلقت في تربيتي لها منذ الطفولة من حقيقة أن الشخصية تتأسس خلال الخمس سنوات الأولى من العمر ... ولم يفتني بحمد الله أن أستغل هذه المرحلة وما تبعها من مراحل في ترسيخ تعظيم شئئين عظيمين في عقلها وقلبها هما : كتاب ربنا سبحانه وتعالى ، وسيرة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مع تطبيق ما تتعلمه على واقع حياتها اليومية .

3/ ماذا كنت تقدمين لها في أوقات الفراغ والطفولة من الكتب والدروس ؟

فتحت لها أبواب الثقافة والاطلاع ، فتحت لذلك أوسع الأبواب : دورات قرآن كريم ، تقديم السيرة النبوية .. وسير الأنبياء عليهم السلام ، والصحابة رضوان الله عليهم ، والعظماء بنفسي وعبر قنوات فضائية إسلامية ، أفلام إسلامية ، كتب ، قصص ، أشرطة ، محاضرات ، لقاءات عامة ، مصاحبتي في نشاطاتي المختلفة ... الخ .

وكنت أعطيها الحرية لتعطي أيضاً وليس فقط لتأخذ ، وطبعاً كنت أستمع لها وأعلق على أفكارها فأشجع منها المناسب ، وأحاورها وأعدّل من بعض الأفكار عن طريق الإقناع ، وليس الإجبار .

5/ هل كنت تلاحظين عليها نبوغاً قادك إلى أن تهتمي بها ؟

نعم ، كانت كثيرة الكلام ، تحب الجلوس مع الكبار ومشاركتهم الحديث، تبدي رأيها في كل شيء تقريباً ، فلما لاحظت ذلك بدأت أشجعها على أن تكتب آراءها بدل أن تتكلم أكثر مما يجب ، وأن تقرأ أكثر لتكتب جيداً ، وفعلاً أشتري لها والدها جهاز كمبيوتر وبدأت تكتب حتى كانت تقضي جل وقتها في الكتابة .

وعندما بلغت الثالثة عشرة من عمرها وعندما وجدت أنه تكوّن لديها مجموعة كبيرة من الكتابات قامت بإنشاء مجلة - بتشجيع مني ومن والدها - سميتها (المثقفة) وأجرت مقابلة معي ومع والدها ، وطرحت أسئلة وجيهة ، وتكلمت عن سيرة بعض الناجحين في العالم مثل أحمد ياسين ، وشجرة الدر ، ومعاقين نبغوا ، وكذلك كتبت عن سيرة بعض أقاربنا الناجحين من وجهة نظرها (الناجحين في نظرها هم المتعلمين العاملين) ، وكتبت أفكاراً تدل على نبوغ وإبداع فكري وأدبي متميز أثار الإعجاب .

حيث تحدثت في هذه المجلة عن أشياء كثيرة جديدة بالحديث عنها حيث هاجمت بعض التيارات الفكرية والممارسات الظالمة في العالم ، كما دعت وبكل قوة إلى (العمل .. العمل .. العمل) . ولم يفتها أن تبدي إعجابها الكبير بالإسلام ودعت له بكل حماس .

وبحثت في موضوع السعادة ونقلت أفكار عدد غير قليل من المفكرين في ما يخص هذا الموضوع .

ثم قامت بطباعة عدة نسخ ووزعتها على الأقارب والمعارف ، وإثر ذلك طلبت بعض الجهات تبنيها ونشر إنتاجها (إحدى دور النشر وإحدى القنوات الفضائية) وأطلق عليها لقب أصغر كاتبة في المملكة .

هل حصلت على شهادات تقدير ؟

نعم ، حصلت بحمد الله على عدة شهادات تقدير وجوائز من مدارسها تثمن هذه الموهبة .

هل قامت بنشر إنتاجها على نطاق واسع ؟

لا .

لماذا ؟

لم أشجعها على ذلك لسببين :

1- حتى لا تنشغل عن الدراسة .

2- حتى تنضج خبرتها وتتبلور تجربتها .

4/ هل حقاً تعتبرك ابنتك ملهمة لها ؟

نعم ، تذكر ذلك كثيراً عند سؤالها مثل هذا السؤال .

6/ هل هناك من إخوتها البنات من حازت على شيء مشابه أو تزكية من مكان ما أو حتى من الذكور؟

نعم أختها لاما ، حصلت على عدة شهادات تقدير من مدارسها

وأخوها محمد حصل على جائزة أفضل رسالة إلى المعلم وأفضل رسم في المعلم عندما كان في الصف الرابع الابتدائي ، وهناك أخوها غالب لديه كتابات جميلة وأفكار متميزه ، وهو يخطط لكي يصبح كاتب كبير بإذن الله . وأعتقد أن سعد لديه نفس القدرة .

هل واجهت صعوبة أثناء تربيتك لها ؟

لا ... بحمد الله ، لأنني بدأت معها من الطفولة المبكرة كما قلت آنفاً .

هل تودين ذكر أي إضافة ؟

نعم علينا أن نتذكر أن هناك حقيقة تقول أن ليس هناك طفل بلا قدرة ، فكل طفل لديه قدرة أو قدرات ومواهب معينة ، وعلى الوالدان والمعلمين مساعدته على اكتشافها وتنميتها ، وإن القراءة والاطلاع هما السبيل الأول والأقوى لتنمية أية قدرة ألا ترين أن شريعتنا العظيمة جاءت من طريق كلمة (اقرأ) .

العنود الطيار ، مربية وداعية ، لها العديد من المؤلفات ، مختصة في علم النفس ، كان لي معها لقاء

تتميز بروح الدعابة والحنكة والذكاء ، وتواضعها وحبها للخير ، وفقها الله وبارك في أولادها ومساعدتها

- روان موسى الجهني

دخلت موسوعة جينيس كأصغر مدربة بشرية في العالم
تستعد لإنشاء أكبر خارطة ذهنية في العالم

متحدثة لبقة ، تعلمت فن الحوار وأحبته رغم صغر سنها ، قامت بتدريب 60 طفلاً على استخدام الخرائط الذهنية ، تطمح في أن تمثل السعودية في اليونيسف ، وترفع علم بلادها في المريخ ، وتغزو الفضاء. وتشرع في تأليف كتاب بعنوان (أمي صديقتي) تتحدث فيه عن كسر الجمود بين الأم وابنتها .

تقول روان في مقابلة مع جريدة الوطن : (عايشت معاناة العديد من الفتيات بسبب الجمود العاطفي بينهن وبين أمهاتهن، حيث كن يأملن بإيجاد طريق لكسر هذا الجمود، وخلق مساحة من الحوار والمناقشة، إلا أن الخجل وانشغال الأم عنهن كان عائقاً كبيراً)

طرحت في دورتها بعض التجارب فيما يتعلق بعلاقة الفتاة مع أمها وقدمتها للفتيات من سن الـ 6- 15 سنة وتعزم تقديمها للأمهات أيضاً .

اعتلت روان منصة التدريب وبرعت فيه وأثبتت جدارتها ، ولاقت النجاح والرواج الكبير بعد دورتها الأولى عن كيفية استخدام الخرائط الذهنية في استذكار الدروس والسفر وتنظيم الوقت للأطفال وغيرها

لاحظ والدها جمال أسلوبها في وقوة تأثيره حين تريد إقناعه بشيء ما ، ومحبتها للنقاش وإبداء رأيها في كل ما يتعلق

بأسرتها ، فقام بتنظيم دورة تدريبية لها في منزله وجمع ما يقارب 60 طفلاً ، ولا حظها عن قرب ..

واعتل عيناها الدهشة حينما شاهدها تتحدث بكل ثقة وبنبرة صوت مؤثرة ومقنعة ، مما جعله أكثر تصميماً على تشجيعها ودعمها لم تكن روان شبيهة بأقرانها ، فقد ظهر اختلافها عنهم باكراً ، كانت الأسرع في المشي والكلام والحركة ومهارات أخرى وقد حظيت بإعجاب والدتها واهتمامها ورعايتها ، فكانت تساعدها في اختيار الكتب التي تقرأها ، وتملي عليها مشورتها ، وتقدم خدماتها في تصميم العروض التقديمية ، وأثبتت أنها صديقة لها أكثر من كونها أما .

أحبت روان الكتب وشغفت بها ، وطالبت بإنشاء مراكز تدريبية للأطفال تحوي مكتبات عامة في كل أنحاء مدينتها حتى يحب الأطفال القراءة منبهة على أن (أمة إقرأ عليها أن تقرأ)

قامت الصغيرة بتنفيذ مشروع يدعى (المحراث المائي) ، وهو جهاز محراث موصل بخزان محمول يحرث الأرض الجافة ويرويها بالماء، ولا تزال تنتظر حصولها على براءة اختراع .

قدمت روان العديد من الدورات في (فن الإلقاء) و(التعبير عن النفس) و (مهارات النجاح) ، (فن إدارة الوقت)

وتستعد روان لإنشاء أكبر خارطة ذهنية في العالم تقول فيها كما جاء في جريدة "عكاظ" : إن مشروعها لإنشاء أكبر خارطة ذهنية لا يهدف للربح، بل المشاركة في تقديم هدية للوطن .

.....

- راكان الحارثي

ربما تفاجأت حين رأيته تتحدث إلى المذيع عن انجاز ولدها ، وقفت ثابتة وبدت هادئة ، وأسهب وأفاضت بما لديها من معلومات دون أن تخطئ أو تتلکأ في عباراتها ، شدني ذلك الثبات ، وعلاني الاستغراب وتبادر إلى ذهني سؤال : كيف استطاعت أن تتمالك مشاعرها وتكفكف دمعها وتقف امام الشاشة وهي قد فقدت ولدها منذ أيام قليلة في حادث سير ،

نعم ..

توفي راكان قبل انطلاق معرض ابتكارات جدة لعام 2010 ، ذلك الطفل الصغير الذي اخترع جهازاً يسهم في انقاذ البشرية بحول الله من وبلات الحرائق ، ووقفت أمه هناك امام اختراع ولدها .

راكان الذي أبرز قدرات خارقة في حياته ، ففي عامه الثاني حفظ أجزاء من القرآن الكريم، وكان دائم البحث عن هدف يخدم به وطنه، ودائم البحث عن الاختراعات، وكل ما يستجد في أمور التقنية .

تقول الأم لصحيفة الوطن السعودية : إنها تتمنى أن يسهم اختراع ابنها في إنقاذ البشرية من وبلات الحرائق، وإنها صامدة ومؤمنة بقضاء الله وقدره، ومثابرة على مواصلة حلم ابنها البكر راكان الحارثي الطالب بمجمع الأمير محمد بن سعود بالباحة.

تشعر والدة راكان بالفخر لأن اختراعه ظهر ونال إعجاب وزارة التربية والتعليم ، وأردفت أن ابنها كان يملي دائماً عليها مقولته بأنه سينال الجائزة وسينافس الكثيرين من الموهوبين.

وقالت : إن الاختراع عبارة عن جهاز لقياس درجة الحرارة لتحديد نسبة الأوكسجين، ومبرمج بدائرة كهربائية تسمح بفتح النافذة وغلقها آلياً عند ارتفاع درجة الحرارة أو عند انخفاضها، مبينة أن الجهاز يقدم حلاً فورياً عند اندلاع الحرائق بفتح النوافذ آلياً، وبذلك يمنع الاختناق أو استنشاق الدخان ، كما أن له أهمية أخرى عند تسرب الغاز داخل البيت وانخفاض نسبة الأوكسجين حيث تفتح النوافذ آلياً. ويمكن الاستفادة من هذه النافذة في غرف الأطفال وكبار السن والمعاقين حركياً وفي المعامل والمخازن.

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته والهم ذويه الصبر والسلوان .

- الزهراء ناجي العيثان

تلك الفتية التي غلبت الرجال ، وحصلت على جائزة الشيخ (حسن العفالق) للاختراع ، وعلى المركز الأول .

تمكنت الزهراء من اختراع مظلة تحوي خلايا شمسية ، تجمع أشعة الشمس وتحولها إلى طاقة يستفاد منها في تشغيل مروحة ، وإضاءة مصباح ، وفيشة لتوصيل شاحن الجوال ، وأماكن لتخزين متطلبات الفرد خلال السفر .

لم تكن الزهراء تتخيل أن اختراعها سيحظى بإعجاب الجميع ، لكنها أكدت أنها استفادت من الدورة التدريبية (أنا مخترع) التي تعلمت منها كيفية التفكير العلمي الصحيح ، وأهمية الدراسة الجيدة للمشاريع .

جاء هذا الاختراع ليساعد أشخاصاً كالحجاج والمعتمرين للاستفادة من الطاقة ، وخاصة أن المملكة بلد صحراوي ، جوه صحو ، وأشعة الشمس فيه قوية .

وفي حوار مع والدة الطالبة الأستاذة / سامية العيثان (وكيلة مدرسة) تقول :
(من منطلق حرصي على أبنائي وتنمية إبداعاتهم كأم كنت أتساءل دوماً كيف يمكن أن نخلق الطموح والدافعية لديهم وكنت أبحث عن المدرسة التي تحقق لهم ذلك وها هي الكفاح في مشروعها (إنجاز) حققت حلمي وحلم معظم الأمهات فقد رأيت في أعين الأمهات وهن يرقبن فلذات أكبادهن يعتلين منصة التكريم ، فقد حرصت الكفاح في مشروعها على توجيه فتياتنا بتنمية إبداعاتهن ومواهبهن بالإضافة إلى إعدادهم كجيل قادر على تحمل المسؤولية وقيادة الأمة وإمداد المجتمع بأفراد بناءة تملك ثقافة ووعي تتلمس حاجات مجتمعاتها لتلبيتها كل ذلك في إطار عادتنا وتقاليدينا وعقيدتنا ولنكون يدا بيد مع قادتنا وتطلعاتهم الدائمة وأمنياتهم لنا)

-سفيان الثوري-

هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي
أحد الأئمة الخمسة المجتهدين
العالم الزاهد والمتواضع
مات سفيان الثوري بالبصرة في شعبان سنة 161هـ

كان والده من العلماء الكبار الذين يحفظون حديث رسول صلى الله عليه وسلم ، و كان لأمه الصالحة أثرها في تنشئته نشأةً صالحة ، كانت تنظر إليه وتقول : (اطلب العلم وأنا أعولك بمغزلي ، وإذا كتبت عشرة أحرف ، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في الخير، فإن لم تر ذلك فلا تتعبن نفسك) ، وبدأ سفيان يستجيب لوالده التي أحبها ..

كانت أمه تنفق عليه وعلى تعليمه حتى أصبح شاباً ، فأحس برغبة جامعة في نفسه أن يريح تلك العظيمة ويكفيها مؤونته ، وبدأ رحلة الكسب ، وعمل بالتجارة لا لهدف كسب المال بل ليوصل تعليمه ، وينهل من بحور العلم

فحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : ((الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبز واللحم))

كان عالماً زاهداً وطالب علم متواضعاً لكل ، يحب نشر الخير والدعوة إليه والأمر بكل معروف والنهي عن خلافه

صاحب خلق جميل ، وكان أحب الناس إليه رسول الله وصحابته ، يدافع عنهم ويزود عن حياضهم بكل ما أوتي من جزالة لفظ وقوة بيان ، كانت هداية إنسان على يديه أحب إليه من الدنيا وما فيها كثير قيام الليل وقارئ للقران ، لا يمل ولا يفتر من قراءته ، يخاف النار ، ويكيه ذكرها ، رفض الهدايا من الأمراء ، وهرب من القضاء مخافة الله

قيل

لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمس عشر سنة قال لأمه : "يا أماه هيينني لله تعالى فقالت يا ولدي إنما يهدي للملوك من يصلح لهم وأنت ما فيك شيء فاستحيا ودخل بيتا فأقام فيه خمس سنين متوجها إلى الله تعالى بالعبادة، فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا في العبادة وعليه اثار السعادة فقبلته بين عينيه ،وقالت : "يا ولدي الآن قد أوهبتك لله فخرج عنها وغاب عشر سنين في سياحته متلذذاً بعبادته فاشتاق الى أمه ،

فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب: "يا سفيان من وهب لله شيئا فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك إليه فلا أراك إلا بين يديه"

وجه سفيان توجيهاته ونصائحه للعلماء قبل العامة وكان يقول لهم: الأعمال السيئة داء، والعلماء دواء، فإذا فسد العلماء فمن يشفي الداء؟! وكان يقول: (إذا فسد العلماء، فمن بقي في الدنيا يصلحهم) ثم ينشد:

يا معشر العلماء يا مَلَحَ البلدُ

ما يصلح الملح إذا الملح قَسَدُ

كانت أسفاره ما بين طلب للعلم أو تجارة أو هرب، قوي الذاكرة وناطقة في الحفظ، يقول - رحمه الله -: "لما أردت أن أطلب العلم قلت: يا رب لا بد لي من معيشة، ورأيت العلم يُدرس أي (يذهب ويندثر)، فقلت: أفرغ نفسي في طلبه، قال: وسألت الله الكفاية، وقال: "أنا في هذا الحديث منذ ستين سنة"، وقال: "ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث، فإنه مسئول عنه".

يقول عنه عبد الله بن المبارك: "كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان"

ويقول عبد الرحمن بن مهدي: "سمعت سفيان يقول: ما بلغني عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديث قط إلا عملت به ولو مرة واحدة"

وكان سفيان - رحمه الله - يقول: "البكاء عشرة أجزاء: جزء لله، وتسعة لغير الله، فإذا جاء الذي لله في العام مرة فهو كثير"

كان له مذهبه المتميز في الزهد، فمن كان قبله كان يقودهم الزهد إلى الجوع والتقشف الشديد، وترك التكسب، فمروضوا وجاعوا، واحتاجوا الناس، ولكنه فطن لعواقب ذلك فكان يقول: "كان المال فيما مضى يكره، أما اليوم فهو ترس المؤمن"، ونظر إليه رجل وفي يده دنانير فقال: "يا أبا عبد الله تمسك هذه الدنانير، قال: اسكت: فلولاها لتمندل بنا الملوك"،

وكان له وصايا في الزهد فكان يقول: "ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن، ولكن قصر الأمل، وارتقاب الموت"، وكان - رحمه الله - يقول: "لا تصحب من يكرم عليك، فإن ساوئته في النفقة أضربك، وإن تفضل عليك استذلك"

من مواعظ الإمام سفيان الثوري - رحمه الله -:

- "أصلح سريرتك يصلح الله علانيتك، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وبع دنياك بأخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً".

"احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، احذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك".

- "لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً، وحنناً، وشوقاً إلى الجنة، أو خوفاً من النار".

- "لا تبغض أحداً ممن يطيع الله، وكن رحيماً للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك وإن قطعك، وتجاوز عن ظلمك".

- "عليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعليك بالصوم فإنه يسد عليك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلة الكلام يلين قلبك، وعليك بالصمت تملك الورع".

- "إذا زارك أخوك فلا تقل له: أتأكل أو أقدم إليك؟ ولكن قدم، فإن أكل وإلا فارع"

.....

-لولوة بنت ناصر الخزيم-

والدة (فارس) و(رادا) أصغر مخترعين سعوديين ، شجعت أولادها على الاختراع ، وأولتهم رعايتها واهتمامها ، لازمتهم في كل حركاتهم وسكناتهم . تقول لولوة في لقاء مع مجلة سيدتي : "منحت أبنائي رعاية غير عادية، كنت أهتم بتغذيتهم، وأوفر لهم الألعاب المحفزة على التفكير، وأمارس معهم تدريبات الذكاء.

وعن ابنتها تقول :شاركت باختراعها في الملتقى الخامس للمخترعين، وحصلت على لقب أصغر مخترعة سعودية من اللجنة السويسرية إيفيا وعمرها 7 سنوات، ثم فازت بالميدالية الذهبية، وحصلت على لقب أصغر مخترعة عالمية وعمرها 10 سنوات، ولم يصنع من اختراعاتها سوى واحد فقط، كانت تكاليفه معقولة، بينما تصنع بقية الاختراعات مكلف جدًا، وأهم صعوبة تواجهني عدم تفهم الشركات السعودية أن لدينا مخترعين عالميين، وبالإضافة إلى تشجيع كل منهم على الاختراع، فإن أولادي يستشيرونني في شؤونهم الخاصة، وأتمنى أن يكونوا نماذج طيبة للشباب داخل المملكة وخارجها، وأتمنى من الجهات المعنية المتابعة في رعاية وتشجيع الموهوبين

تم بحمد الله

المراجع

- مؤمنات لهن عند الله شأن
أطفالنا كيف يقرؤون
المستطرف في كل فن مستطرف
صفة الصفوة
رجال حول الرسول
روائع الطنطاوي
عظماء بلا مدارس
صور من حياة الصحابة
مقتطفات من جريدة المصري اليوم
مواقع ومنتديات عربية
أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام
نساء عربيات
صور من حياة الصحابيات
عبد العزيز بن باز عالم فقدته الأمة (مقتطفات من سيرته ومكانته العلمية)
الجزء الأول والثاني
محمد الشويعر الطبعة الاولى
مقال لسليمان سعيد الزباني
سهرة عائلية في رياض الجنة
مجلة العربي الكويتية
ويكيبيديا الموسوعة الحرة
جريدة الأمة الإسلامية
جريدة الوطن السعودية
- محمد بكر اسماعيل
أم عبد الملك
شهاب الأبشيهي
ابن الجوزي
خالد محمد خالد
الطبعة الثانية
عبد الله النعمة
عبد الرحمن باشا
مذكرات مصطفى محمود
عمر رضا كحالة
كلودا أبو شقرا
عبد الحميد السحبياني
موقع صيد الفوائد
حسان شمسي باشا

كيف تكسب المراهق وتعهده لزواج ناجح
المنتهى من بطون الكتب
سير أعلام النبلاء
حوار أجراه أ. عصام الغازي مع الأستاذ عمرو خالد لمجلة كل الناس
جريدة الشرق الأوسط
مجلة سيدتي